السنة العاشرة العدد (109) رجب 1436 هـ الموافق لـ أبريل-مايو 2015 م



الصمود تحاور المسؤول الجهادي لولاية (بروان)

ومضات جهادية وتربوية مع المولوي عبيدالله رقيب

السيرة الذاتية لأمير المؤمنين حفظه الله

«عزم» أولو العزم.. ومن لها غير الأفغان؟

"الصمود".. تدخل عامها العاشر

حقبة الاحتلال وحقوق المرأة الأفغانية !





صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان.
متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية.
خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية



في هذا العدد:

رئيس مجلس الإدارة: حميدالله "أمين"

رئيس التحرير: أحمد مختار

مدير التحرير: سعدالله البلوشي

أسرة التحرير: إكرام "ميوندي" صلاح الدين "مومند" عرفان "بلخي"

الإخراج الفني: فداء قندهاري

http://alsomod-iea.info alsomood_100@yahoo.com @sumood_iea





«عزم» أولو العزم..ومن لها غير الأفغان؟

في بيان صادر عن مجلس الشورى الجهادي لإمارة أفغانستان الإسلامية، تم الإعلان عن بدء الموسم القتالي الجديد تحت مسمى «عزم». وفي صياغة شديدة التركيز والوضوح، سرد البيان دستوراً متكاملاً للعمل الجهادي هذا العام، مشتملاً على الجوانب العسكرية والسياسية والقواعد المنظمة لنشاطات المجاهدين وعملياتهم، إضافة إلى توجيهات للشعب الأفغاني توضح له واجباته وحقوقه إزاء الإمارة وأبنائه المجاهدين. جاء البيان كخطة مدروسة ومركّزة لعام قادم من الجهاد، فأوضح الخطوط العامة للعمليات العسكرية والقطاعات المعادية المستهدفة، مع أهم أساليب القتال المعتمدة، وأيضا آداب القتال وأخلاقياته، والقطاعات المدنية التي يُحظر على المجاهدين الإضرار بها، مع التأكيد على الحفاظ على أرواح المدنيين وأموالهم.

أوضح البيان الوضع الحالي في البلاد، والطبيعة المخادعة للعدو المحتل، الذي غيّر من شكل الحرب وأبقى على جوهر الاحتلال واستمرارية العدوان على الشعب والسيطرة على البلاد. وأوضح البيان الإصرار الكامل على تحرير البلاد تماماً وتحكيم شرع الله على أرض أفغانستان الطاهرة، مؤكداً على أن الجهاد هو السبيل إلى تحقيق ذلك.

يعكس البيان المذكور وضوح الرؤية والإصرار على تنفيذ الأهداف الكبرى وعدم الوقوع في كمائن ينصبها العدو باستمرار، على أمل اقتناص نصر في اللحظات الأخيرة من الحرب مستغلاً غفلة قد تقع فيها القيادة أو خطأ في تقديرها للموقف.

أراد العدو إيهام المجاهدين بأن الحرب قد انتهت حتى يضعوا السلاح، ويشاركوا في مغانم السلام المتوهم، أو أن يركنوا إلى الدعة مستسلمين لوهم المشاركة في الحكم مع العملاء في كابول. أو الظن بأن زمن السلاح قد ولّى وجاء زمن التفاوض حيث أن معظم قوات العدو وجيوشه قد رحلت، وأن ما تبقى من مهام يمكن إنجازه على طاولة التفاوض وليس في ساحات المعارك. لكن بيان القيادة أوضح أن خدعة العدو قد فشلت وأن رؤية قادة المجاهدين ثاقبة وصحيحة ولم تتغير، وأن الهدف النهائي واضح والمسيرة نحوه تتم بثبات وإرادة قوية لقيادة خبيرة واعية لا يمكن خداعها.

لقد أيقن الأمريكيون أن هزيمتهم في أفغانستان مؤكدة ليس من الآن بل منذ عام 2006 على الأقل. إنما قلقهم الآن هو على مستقبل أطماعهم في أفغانستان والمنطقة كلها. هم يكسبون الوقت حتى يتمكنوا من تأسيس مرحلة جديدة في أفغانستان، مرحلة شعارها الخراب والفوضى، مع استمرار تدفق خيرات أفغانستان إلى الجيوب الأمريكية.

هم يكسبون الوقت إلى حين استحكام قبضة «إرهاب الدولة» على رقاب الشعب، فهكذا يكون الحكم الديموقراطي كما تريده أمريكا لمستعمراتها. إنه حكم الثالوث الشيطاني: جيش نظامي من المرتزقة، وشرطة من اللصوص، واستخبارات من المجرمين المتوحشين. ويطلق البخور على تلك الفظاعات جهاز إعلامي تديره عصابة من عدماء الضمير وعبيد الدولارات. فتلك هي ديموقراطية المستعمرات الأمريكية.

هم يكسبون الوقت حتى يعيدوا ترتيب أوضاعهم في الشرق الأوسط المضطرب، والذي يتفلت من بين أيديهم من شدة الفوضى والاضطرابات والفتن التي أشعلوا فتيلها بأنفسهم. لقد تصدّعت قوة أمريكا وانحطّت هيبتها وتقلص نفوذها نتيجة لهزيمتها في أفغانستان، فأوشك الشرق الأوسط أن يضيع من بين يديها، مثلما ضاع شرق أوروبا من أيدي السوفييت عند هزيمتهم في أفغانستان. لقد تجرأت بعض القوى الهامشية على منافسة الولايات المتحدة في أهم مناطق نفوذها في الشرق الأوسط، وسوف يحدث أشد من ذلك في ذات المنطقة وفي مناطق أخرى هامة خاصة في وسط آسيا وجنوبها.

هم يكسبون الوقت حتى يتمكنوا من إزاحة الامارة الاسلامية من خريطة مستقبل أفغانستان، ويسعون إلى كسر صلابتها، قبل أن يعملوا على تجريفها وسحب البساط من تحت قدميها بخلق كيانات قتالية بديلة، فوضوية وهشّة، تثير التراب والعواصف في وجه الشعب ومجاهديه بسفك شلالات من الدماء المحرمة. بل ويسعون إلى سحب شباب أفغانستان صوب ميادين حروب وفتن خارجية بهدف خلط المفاهيم والتشويش على الأهداف الإسلامية العليا لشعب أفغانستان وفي مقدمتها تطهير البلاد من الإستعمار الأجنبي، واستبدال ذلك كله بسراب من الشعارات الجوفاء، لحرف المسار الأفغاني صوب الدمار والفتنة وليس إلى بناء مجتمع إسلامي صحيح ودولة إسلامية حقيقية ذات حضارة ورسالة للبشرية كلها.

هم يحاولون كسب الوقت، ولكن الوقت لا يعمل لصالحهم، ولن يجدي صراخ تلك العرائس الخشبية الجالسة فوق كراسي الحكم في كابول، ولن تفيد توسلاتهم لأوباما حتى يُبقي على قواته لحمايتهم. لقد افتضح أمر العملاء أمام العالم، وصاروا موضع سخرية وهم يتوسلون إلى العدو حتى يديم احتلاله لبلادهم!!. بينما العدو نفسه يجلس فوق صفيح ساخن، غير قادر على البقاء، فكل ساعة إضافية يقضيها في أفغانستان تخصم أعواماً من عمر دولته وتسرع في فنائها.

لقد أتاهم قدر الله، وهو نافذ فيهم لا محالة، فتلك سنن الخالق التي لا تحيد أبداً. فسوف تشرق أرض أفغانستان بنور ربها، وتنقشع عنها الظلمة ويزول عنها الاحتلال وأعوانه. «أتى أمر الله فلا تستعجلوه»، فهذا عزم الأفغان في طريقه إليكم، ومن للشدائد غير الأفغان؟.



[الصمود] تدخل عامها العاشر

بقلم: وسام العبدالله

أعوامٌ عشرٌ أمضتهن «الصمود» -منذ وُلدت- في رحلتها الإعلامية-الجهادية بمعيّة رفيقاتها البشتونيات الثلاث (حُرك، وشهامت، ومورچل)، ورفيقتها الدرية (حقيقت)، ورفيقتها الأردية (شريعت)، وسط بحرٍ متلاطم عجَّ بالغثِّ والفاسد من الإعلام المأجور الذي تخلّى عن شرف الحياد الإعلامي وعن أمانة العمل الصحفي مقابل حفنة من دولارات يُلقيها في جيبه المحتل الأجنبي بين الحين والحين. حملت «الصمود» خلال هذه السنين العشر مهمة إيصال الصورة الحقيقية والواضحة للجمهور العربي لما هو عليه حال الجبهات الجهادية المشتعلة منذ أكثر من ثلاثة عشر سنة في أرض أفغانستان، كما حوَت بين طيّاتها: التحليلات السياسية لآخر التطورات على مسرح الأحداث في أفغانستان، والحوارات المميزة مع مسؤولي الإمارة الإسلامية ومجاهديها وقادتها العسكريين، والسير العطرة والمنارات الوضّاءة للشهداء الأفذاذ الذين ارتقوا صابرين ثابتين محتسبين مخلصين، والتقارير العسكرية والإحصائيات الشهرية للعمليات الجهادية وللمظالم التي تقترفها عصابات الإجرام المحتلّة وعملائهم بحق الشعب الأفغاني المسلم. كما لم تقتصر موضوعات «الصمود» على الطرح السياسي والجهادي، بل لقد شملت كذلك الطرح الإسلامي الدعوي الذي يُغذّي الروح ويصقل النفس ويرقّق القلب، والطرح التاريخي الذي يذكّر أبناء الأمة بماضيهم المجيد ويحثهم على اقتفاء أثر من سلف من القادة المسلمين العظماء النجباء.

لم تكن «الصمود» حروفاً مجرّدة من الحياة، بل هي كل أم حنون أحيت ليلها مبتهلة بالدعاء لابنها المجاهد الذي فرّ من حضنها استجابةً لداعِ الجهاد وطمعاً فيما عند الله من ثوابٍ وخيرٍ جزيل، هي كل أسير وهنت أغلال الظالمين في يديه وما وهن عزمه وما لانت همّته ولم يتسرّب اليأس إلى روحه، هي كل صغيرٍ أدمى حقد المعتدين جسده النحيل وابتلّت ثيابه بنهر من دمائه، هي كل يتيم سلبه الطغاة حنان والده ودفء أحضان والدته، هي كل زوجة ودّعت زوجها في قافلة الشهداء صابرة محتسبة تُرجّي لقاءه في حياةٍ عُلْويّة تحت ظل عرش كريم قدير. هي كل مجاهد ترعاه عين الله من فوق سبع طباق انطلقت من قلبه ثم من حنجرته «وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى» ترافق قذيفة أطلقتها يمينه لتُصْلِي معتدٍ كفور بحَرّ لظاها في الدنيا قبل الآخرة. هي الأمل مازال يتعارك فيه اللام والميم حتى يسبق اللامُ الميمَ حيناً ويسبق الميمُ اللامَ أحايينا.

على الجبال الصخرية في أفغانستان تسير جبالٌ بشرية، تخفض سحائب السماء رأسها خجلاً واحتراماً لقممها؛ فالسحب تعلم جيداً أنّه ثمة من يطاولها في الارتفاع قدراً وإيماناً وعملاً وتضحيةً، وتعلم أيضاً أن الله سبحانه وتعالى قد ادّخر تلك الجبال وأعدها لحمل الأمانة التي ضيّعها المسلمون عبر القرون المتطاولة بلهوهم وغفلتهم وانشغالهم عما أمر، أمانة رفع كلمته وإقامة شرعه على هذه البقعة الطاهرة التي روّاها نجيع الشهداء العاطر الزاكي طيلة أكثر من ثلاثة عشر سنة دون كلل أو ملل.

وقريباً جداً بإذن الله نلتقي بكم من خلال «صمودنا» لنزيّن صفحاتها وقلوب قرائها بتكبيرات النصر المبين، لنحكي لكم عن قصة اندحار للغزاة جديدة، عن مقبرة ضمّت رفات جيفة إضافية إلى جانب جيفتين إنجليزية وسوفييتية، عن قصة صمود وبذل مدادها دمٌ كريم وصبرٌ عظيم وثباتٌ يداني ثبات الجبال الراسخات، عن قصة تضحية وفداء لم نرَ لها مثيلاً قط إلا في سير صحب رسول الله الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وفيمن عاش في ذلك العهد النبيل، لنحكي لأجيال المسلمين كيف أن الإيمان الخالص بموعود الله سبحانه وتعالى هزم أكبر تجمّع للطغيان والهمجيّة عرفته البشرية في التاريخ الحديث.



الحمد لها وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

إنّ تاريخ 15/ 11/ 1416هـ لهو من الأيام الهامّة في تاريخ شعبنا المسلم. قبل ما يقرب من عقدين من الزمن في هذا التاريخ، أيّد ألف وخمسمائة من العلماء الكرام والمشائخ وقادة الجهاد الملاّ محمد عمر المجاهد بصفته زعيم إمارة أفغانستان الإسلامية وبايعوه أميراً، وأهدوه لقب (أمير المؤمنين).

هذا اليوم الذي يحظى بأهمية خاصة في التقويم الرسمي للإمارة الإسلامية كمناسبة تاريخية، قامت اللجنة الإعلامية في الإمارة الإسلامية بالإهتمام به في منشوراتها من خلال الكتابات والمقالات الخاصة في الأعوام الماضية.

وبما أنّ كثيراً من الإخوة وكتّاب التاريخ والمحققين كانوا يطالبون بنشر السيرة الذاتية الكاملة لزعيم الإمارة الإسلامية؛ عزمت اللجنة الإعلامية أن تنشر في ذكرى هذا اليوم من هذا العام السيرة الذاتية الكاملة لأمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد؛ ليوصد الباب أمام الشائعات الخاطئة من بعض أصحاب الأقلام وكتّاب التاريخ الكذّابين والمقالات المغرضة فيما يتعلّق بالحياة الذاتية وصفات أمير المؤمنين. ولتظهر المعلومات الحقيقية وتتّضح الصورة أمام الكتّاب وعامّة الناس في هذا المجال، نقدّم السيرة الذاتية لسماحة أمير المؤمنين في السطور التالية:

المولد والنشأة:

الملا محمد عمر المجاهد هو ابن المولوي غلام نبي بن المولوي محمدرسول بن المولوي بازمحمد، وقد وُلد في عام 1960م في أسرة متدينة من قرية (چاه همت) بمديرية (خاكريز) من ولاية (قندهار). وكان والده المولوي غلام نبي وُلد أيضاً في نفس المديرية ونشأ وتعلّم على علمائها، ولاشتغاله في مجالي الدعوة والتدريس بين الناس؛ عُرف كشخصية علمية واجتماعية في تلك المنطقة.

بعد عامين من مولد الملا محمد عمرالمجاهد انتقلت أسرته من مديرية (خاكريز) إلى قرية (نودي) في مديرية (دند) من هذه الولاية، واشتغل والده هناك بالدعوة والتدريس بين أهل تلك المنطقة إلى أن توفّي في تلك المنطقة في عام 1965م، ودُفن بمقبرة طالبان القديمة الشهيرة في مدينة (قندهار).

بعد وفاة والده، انتقلت أسرة الملا محمدعمر المجاهد من مديرية (دند) في (قندهار) إلى مديرية (دهراود) في ولاية (أرزگان)، وهناك بدأ المرحلة الأولى من حياته تحت رعاية عمّيه المولوي (محمدأنور) والمولوي (محمدجمعة).

دراسته:

في العام الثامن من عمره، دخل الملا محمد عمرالمجاهد المدرسة الابتدائية الدينية في منطقة (شهركهنه) من مديرية (دهراود) والتي كان يشرف عليها عمّه المولوي (محمدجمعة)، فبدأ دراسته الدينية الابتدائية على عمّه في تلك المدرسة. وكان لكل من عمّيه -وبخاصة للمولوي محمد أنور- دور هام في تعليم وتنشئة الملا محمد عمر المجاهد.

أنهى الملا محمد عمر المجاهد دراسته لمرحلتي الابتدائية والمتوسطة بنجاح في هذه المدرسة. ومع بلوغه السنة الثامنة عشرة من عمره، بدأ بدراسة العلوم الشرعية العليا وفق المنهج الرائج في تلك المنطقة، إلا أنّ دراسته لهذه المرحلة انقطعت في عام (1978م) بسبب الانقلاب الشيوعي ووصول الشيوعيين إلى سدّة الحكم في أفغانستان.

عائلته:

من ناحية الانتماء القبلي ينتمي الملا محمد عمرالمجاهد إلى فخذ (تومزي) من قبيلة (هوتك) البشتونية، وقبيلة (هوتك) وهي أحد الفرعين الرئيسيين للبشتون. ولهذه القبيلة أبطال مجاهدون، وقادة وطنيون من ذوي الرأي والتدبير في تاريخ أفغانستان المعاصر من أمثال القائد الإسلامي الشهير (الحاج ميرويس خان)، والغازي الكبير (الحاج ميرويس خان) رحمه الله تعالى الذي يلقبه الأفغان احتراماً له بلقب (بابا) وهو يعني (الجدّ) و(الزعيم الكبير) فهو من حرّر أفغانستان من الحكم الصفوي الظالم عام (1088) هـ الموافق (1712م)، وأسّس فيها للأفغان حكومة إسلامية مستقلّة قوية.

أجداد الملا محمد عمر المجاهد كانوا من العلماء المدرّسين الدينيين، وقد وقفوا حياتهم لخدمة دين الله تعالى وتدريس العلوم الدينية وتربية المسلمين دينياً وفكرياً، ولذلك كان لهم القبول الواسع في نفوس الناس، وكانوا يحظون بالشرف والمكانة الاجتماعية العالية في مجتمعهم.

إنّ مولد الملا محمد عمرالمجاهد في مثل هذه الأسرة ونشأته تحت الإشراف المباشر للمربّين العلميين والفكريين أوجدت فيه الصلاحية الفكرية والجهادية، وساهمت في أن يظهر بين أفراد المجتمع الأفغاني كشخصية تمتاز بالإخلاص والجهاد والرحمة والمشاعر الدينية الفياضة، وأن يظهر كقائد إسلامي استطاع أن يجنّب مجتمعه -بجهاده وجهوده الإصلاحية- من الفساد، والظلم، والحيف، وأن يُجنّب أفغانستان شرّ التقسيم المحتّم قبيل تأسيس الإمارة الإسلامية.

إنّ أسرة الملا محمد عمر المجاهد أسرة مجاهدة، وإخوته وأعمامه كلهم مجاهدون، وقد قدّم أربعة من أفراد أسرته شهداء في سبيل الله تعالى. وعمّه الملا محمد حنفية كان هو أول الشهداء في اليوم الأول للهجوم الأمريكي على أفغانستان بتاريخ 7/ 10/ 2001م في القصف الجوي الأمريكي الظالم.

> **أسرة الملا محمد عمر المجاهد أسرة مجاهدة، وإخوته وأعمامه كلهم مجاهدون، وقد قدم أربعة من أفراد أسرته شهداء في سبيل اللَّه تعالى. وعمه الملا محمد حنفية كان هو أول الشهداء في اليوم الأول للهجوم الأمريكي على أفغانستان**

جهاده:

الملا محمد عمر المجاهد كان لايزال في العشرينيات من عمره حين سيطر الشيوعيين على الحكم عن طريق الانقلاب العسكري، وبعد ذلك الإنقلاب لم يكن من الممكن للملا محمد عمر المجاهد وأمثاله من طلاب العلم الاستمرار في مواصلة طلب العلم، لأنّ حرب الشيوعيين الملحدين كانت على مستوى البلد كله ضدّ العلماء، وطلبة العلم، وطلاب الجامعات، والمسلمين المثقفين؛ ولذلك رأى الملا محمد عمر المجاهد ضرورة ترك مواصلة الدراسة الشرعية في المدرسة والالتحاق بجبهة الجهاد لأداء مسؤوليته الشرعية. فبدأ جهاده في مديرية (دهراود) من ولاية (أرزگان) في جبهات (حركة الانقلاب الإسلامي).

وبعد فترة من الجهاد في هذه المديرية ظهرت شخصية الملا محمد عمر المجاهد كأشجع قائد جهادي معروف على مستوى ولاية (أرزگان)، وقد قام بدور فعّال في كثير من العمليات الجهاديةً في مختلف ساحات هذه الولاية، وبسبب شهرته الجهادية وقيامه بعمليات موفّقة حاز على قبول واسع وثقة كبيرة بين المجاهدين آنذاك.

وحين أراد المجاهدون آنذاك القيام بعمليات هجومية موحّدة في مديرية (دهراود) ضدّ الشيوعيين، عُيّن الملا محمد عمر المجاهد قائداً عاماً للمعركة من قِبَل مختلف جبهات المجاهدين. فقام بعمليات موفّقة ضدّ العدوّ، وأصيب إصابته الأولى في تلك المعركة، وهكذا خاض معارك كثيرة وجهاً لوجه لأكثر من ثلاث سنوات ضدّ الروس والشيوعيين إلى جوار إخوانه المجاهدين في تلك المنطقة.

يقول أصحاب الملا محمد عمر المجاهد ومسؤولوه في جبهة الجهاد آنذاك: إنّ الملا محمد عمر مع أنّه كان لازال شاباً في ذلك الوقت، إلا أنّه كانت فيه صلاحية تحمّل المسؤولية والقيام بجميع أعمال الجهاد، وكان يتمتّع بصحة جيدة جداً.

وبعد أن أمضى أعواماً في الجهاد في ولاية (أرزگان) ذهب في عام (1983م) مع إخوانه المجاهدين -بقصد تنسيق الفعّاليات الجهادية- إلى مديرية (ميوند) في ولاية (قندهار)، وواصل جهاده هناك ضدّ الروس والشيوعيين في جبهة القائد الجهادي الشهير (فيض الله آخندزاده) الذي كان يتبع منظمة (حركة الانقلاب الإسلامي). وبسبب جهاده وإخلاصه ومشاركته الموفّقة في كثير من العمليات الجهادية وبمعرفته بأساليب القتال وشهرته فيها صار موضع ثقة المجاهدين على مستوى تلك المنطقة، وفوّضت إليه مسؤولية جبهة جهادية مستقلّة من قِبَل

تنظيم (حركة الانقلاب الإسلامي) بقيادة الشيخ المولوي (محمد نبي المحمدي).
قام الملا محمد عمرالمجاهد بعمليات جهادية موفّقة في الفترة ما بين 1983م إلى 1991م في المناطق التابعة لمديريات (ميوند) و(ژري) و(پنجوايي) و(دند) والتي عُرفت بمعاقل المجاهدين ضدّ القوات الروسية، وكانت تشهد كل يوم معارك بين المجاهدين والقوات الروسية، وكذلك في مناطق (شهرصفا) والساحات التابعة لمدينة (قلات) مركز ولاية (زابل)، وكان يشترك في جميع تلك العمليات بنفسه.
السلاح المفضّل عند الملا محمد عمر المجاهد كان قاذف (R.P.G) وكان له مهارة خاصة في استعماله. وتجدر الإشارة إلى أن ولاية (قندهار) وبخاصة مديرية (ميوند) و(ژري) و(پنجوايي) كانت هي المناطق التي عرفت آنذاك بالمحاور الرئيسية لهزيمة القوات الروسية. ومن كثرة السيارات والدبابات الروسية المحروقة في هذه المناطق كان الجنود الروس يجعلون منها جدراناً واقية على طرفي الطريق الممتد بين (قندهار) و(هرات) لتحفظهم من نيران المجاهدين.
أصيب الملا محمد عمرالمجاهد في الجهاد ضدّ الروس والشيوعيين بالجروح لأربع مرات، وقد حُرِمَ من عينه اليمنى في المرّة الأخيرة.
كان الملا محمد عمر المجاهد يُعرَف كقائد جهادي بارز على مستوى (قندهار) والولايات المجاورة في الجهاد ضدّ الروس والشيوعيين. وكان له دور قوي ومؤثر في كثير من العمليات الجهادية وسنذكر في السطور التالية جانباً من ذكريات جهاده ضدّ الروس كأمثلة نقلاً عن بعض أصحابه في ذلك الوقت وهي كالتالي:
1 – في ولاية (قندهار) كانت هناك نقطة عسكرية للعدوّ شديدة الإحكام وكانت تُسمّى (بدوانو پوسته)، وكان العدوّ قد أوقف في تلك النقطة العسكرية دبّابة في موقع حساس جدّا حيث كانت تستهدف المجاهدين بنيرانها، وكان المجاهدون قد تضايقوا منها كثيراً، حاول المجاهدون كثيراً أن يستهدفوا تلك الدبابة ويتخلّصوا من شرّها، ولكنهم لم يفلحوا في استهدافها على الرغم من المحاولات المتكرّرة، وأخيراً دعى المجاهدون الملا محمد عمرالمجاهد من جبهة (سنگ حصار)، فاستطاع الملا محمد عمرالمجاهد أن يستهدف تلك الدبابة بقاذف (R.P.G) وإحراقها، وكانت هذه الحادثة إنجازاً كبيراً للمجاهدين في ذلك الوقت.
2 – في إحدى المعارك ضدّ القوات الروسية في منطقة (محلّه جات) القريبة من مدينة قندهار أحرق الملا محمد عمر المجاهد دبّابات وسيارات كثيرة للعدوّ برفقة صاحبه الملا عبيدالله - الذي صار فيما بعد وزيراً للدفاع أيام حكومة الإمارة الإسلامية ونائباً لأمير المؤمنين بعد الغزو الأمريكي- ومن كثرة السيارات والدبابات المحروقة في قوّات العدوّ كان الناس حين ينظرون من البعيد إلى الرتل المحروق من يوم الغد، يظنون أنّ قوات العدوّ لازالت لم ترحل، مع أنّ العدوّ كان قد فرّ من الساحة، وخلّف وراءه عدداً كبيراً من الدبابات والآليات المحروقة.
3 – في يوم من الأيام في زمن الجهاد ضدّ الروس كان الملا محمد عمر المجاهد مع صاحبه (الملابرادر)- الذي صار فيما بعد أحد نائبي أمير المؤمنين- في منطقة (سنگ حصار)، وكان رتل الدبابات الروسية يمّر على طريق قندهار- هرات، وكان مع الملا محمد عمرالمجاهد قاذف واحد وأربع قذائف فقط لقاذف (R.P.G)، فبدأوا المعركة ضدّ رتل القوات الروسية بتلك القذائف الأربعة فقط، وأحرقوا أربع دبابات وآليات للعدوّ.
4 - يقول الملا برادر الذي عاش مع الملا محمد عمر المجاهد في الجهاد بأنّ الدبابات الروسية التي أحرقها الملا محمد عمرالمجاهد قد نسي الإخوة عددها لكثرتها.
وفي عام 1991م حين سقطت حكومة (نجيب) الشيوعية وبدأت بعدها الحرب الأهلية توقّف الملا محمد عمر المجاهد أيضا مثل بقية المجاهدين المخلصين عن العمليات العسكرية، وفتح مدرسة دينية أهلية بجوار مسجد الحاج إبراهيم في قرية (گيشانو) من منطقة (سنگ حصار) في مديرية (ميوند) بولاية (قندهار)، وبدأ استكمال دراسته الدينية مع عدد من إخوانه المجاهدين بعد حياة مضنية لأربعة عشر سنة أمضاها في الجهاد.
هذه الفترة هي نفسها كانت الفترة التي اشتعلت فيها نيران الحروب اللاهادفة بين المنظمات المقاتلة في جميع أرجاء البلد بما فيها العاصمة (كابل)، وحالت الأغراض الذاتية السيّئة لمسعّري الحروب التنظمية دون الوصول إلى أهداف الجهاد والمجاهدين وتحقيق آمال أكثر من مليون ونصف المليون من شهداء الشعب الأفغاني المسلم.

القيام ضدّ الفساد، وتأسيس الإمارة الإسلامية:

بدلاً من أن يقوم النظام الإسلامي وتتحقق آمال المجاهدين في أفغانستان، نشبت الحروب الأهلية في هذا البلد، ومن خلال مؤآمرة مدروسة أُضعِفَ المجاهدون الحقيقيون ونُحُّوا من الميدان. وبدلاً من أن يُحاكم الشيوعيّون على جرائمهم، قام بعض المجاهدين السابقين بضمّهم إليهم، وبدأ البعض الآخر منهم -بشكل منظم- بنهب ممتلكات الناس وإهانتهم، وهكذا خيّم على البلد كله الهرج والفساد الذي لم ير الأفغان السابقون له مثيلاً في حياتهم، فصارت أرواح الناس وأموالهم معرضة للتهديد في كلّ لحظة، ونصب قطاع الطرق والجهال والسفلة حواجز على الطرق والشوارع في البلد كله لفرض المكوس والأتاوات وفق أهوائهم على عامة الناس، بل ولم يمتنعوا عن هتك الأعراض أيضاً.
ونُهبت الممتلكات المادّية والمعنوية العامة، كما نُهبَت غنائم الجهاد والثروات الطبيعية بشكل لم يُر له مثيل فيما سبق. والشعب المسلم المجاهد الذي جاهد لأربعة عشر سنة لم يواجه خطر ضياع ثمرة جهاده فحسب، بل أحدقت به الأخطار والتهديدات في حياته اليومية أيضاً. وكان الفساد الاجتماعي، والقتل، والنهب، وأنواع الظلم والوحشة ومصائب المسلمين في ازدياد بسبب فتنة الهرج والفوضى. وأوقعت هذه الظروف العصيبة المجاهدين المخلصين الذين كافحوا لتحرير وإعزاز الشعب المسلم في قلق وعناء.
والملا محمد عمر المجاهد الذي كان يعيش مع بعض

إخوانه المجاهدين في مديرية (ميوند) من ولاية (قندهار) أيضاً كان قد أحزنته هذه الظروف والمصائب مثل بقية إخوانه المجاهدين المخلصين، لأنّه كان يرى الحواجز قد نُصبت في كل مكان على طول الطريق الممتد بين (قندهار) و(هرات)، وكان المسلحون المفسدون يقومون بإيذاء ونهب المسافرين المظلومين من النساء والعجزة، وكانت تُنتهك أعراضهم وتُزهق أرواحهم. ويجدر بالذكر أنّ عدد الحواجز كان قد بلغ حداً كبيراً، حيث أنّ التجار الذين كانو ينقلون البضائع من (هرات) إلى الحدود الباكستانية كانوا يحترزون من المرور على الطريق العام في (قندهار)، فكانوا ينزلون أموالهم في مديرية (ميوند) خوفاً من المسلحين في الحواجز، وينقلونها إلى مديرية (بولدك) الحدودية عن طريق الصحراء بتحمّل المشاكل الكثيرة ليكونوا في مأمن من شرّ أصحاب تلك الحواجز.

الملا محمد عمر المجاهد وإخوانه المجاهدون كانوا على علم بأحوال مدينة (قندهار) أيضاً، والتي كان قد تقاسمها المسلّحون الأوباش فيما بينهم، وكانوا يقومون بغصب ممتلكات بيت مال المسلمين ويبيعونها، كما كانوا يغصبون الأراضي الحكومية ويبنون لهم عليها المتاجر والأسواق. وعلاوة على كلّ ذلك، كان أولئك المسلحون الأوباش في قتال واشتباكات دائمة فيما بينهم والتي كان يُطحن فيها عامة الناس.

هذه الأوضاع المأساوية اضطرت المجاهدين المخلصين لأن يقوموا للقضاء على الفساد بقصد الحفاظ على أرواح عامة الناس وأموالهم، فتشاور المجاهدون فيما بينهم، وعقد الملا محمد عمر المجاهد وإخوانه المجاهدون أول مجلس للشورى مع علماء المنطقة المعروفين في منطقة (زنگاوات) من مديرية (پنجوايي) وقد طلب المولوي سيد محمد المعروف بـ (المولوي پاسنی)- الذي كان قاضياً لعموم المجاهدين في ولاية قندهار في زمن الجهاد ضدّ الشيوعيين - من الملا محمد عمر المجاهد في ذلك المجلس أن يقوم بالانتفاضة ضدّ الفساد، وأنّ جميع العلماء والطلاب الموجودين في المجلس يقفون معه ويؤيّدونه. ومن هذا المجلس وضع الملا محمد عمر المجاهد لبنة الأساس لحركة طالبان الإسلامية. فكان اليوم الخامس عشر من شهر محرم الحرام من عام **1415** هـ مبدأ التحرك للكفاح ضدّ الفوضى والفساد.

ولما بدأت حركة طالبان الإسلامية بقيادة الملا محمد عمرالمجاهد كفاحها ضدّ الفساد، استقبلها الناس ورحّبوا بها بشكل واسع، فطهّرت في البداية مدينة (قندهار) وفيما بعد مناطق كثيرة أخرى من المسلّحين الأوباش المفسدين والفوضويين.

وبعد أن بسطت الحركة سيطرتها على مناطق كثيرة من البلد، اجتمع عدد كبير من العلماء وكان يبلغ عددهم **1500** عالم لتأييد إمارة الملا محمد عمر المجاهد في الاجتماع الذي عُقِدَ بتاريخ**15/ 11/ 1416**هـ في مدينة (قندهار) ولقبّوه بلقب أمير المؤمنين، وبتاريخ **6/ 1375/7** الهجري الشمسي سيطرت الإمارة الإسلامية على عاصمة أفغانستان مدينة (كابل) أيضاً، وبعدها أحكمت الإمارة الإسلامية سيطرتها على **90%** من ساحات البلد بما فيها الولايات المركزية والشمالية.

أقامت الإمارة الإسلامية بقيادة الملا محمد عمرالمجاهد نظاماً إسلامياً على أسس من الشريعة الإسلامية، وقدمّت للعالم نموذجاً حياً للنظام الإسلامي بعد غياب طويل، وجنّب البلد شر التقسيم، وجمعت أسلحة بيت مال المسلمين من الأفراد والمجموعات اللامسؤولة، وأوجدت أمناً مثالياً في البلد.

الإمارة الإسلامية قامت بكل هذه الانجازات في الوقت الذي عجز فيه العالم -بما فيه إدارة الأمم المتحدة- عن إحراز مثل هذه الإنجازات. إلا أنّ الكفّار المستكبرين في العالم لم يتحمّلوا قيام الإمارة وتطبيق الشريعة، ولذلك اتّخذوا موقفاً عدائياً تجاه الإمارة الإسلامية، وبدأوا يبحثون عن الحجج الزائفة ضدّها إلى أن هاجموها عسكرياً.

اجتمع عدد كبير من العلماء وكان يبلغ عددهم ١٥٠٠ عالم لتأييد إمارة الملا محمد عمر المجاهد في الاجتماع الذي عُقِدَ بتاريخ ١٥/ ١١/ ١٤١٦هـ في مدينة (قندهار) ولقبّوه بلقب: أمير المؤمنين

شخصية الملا محمد عمر المجاهد القيادية:

يتمتع الملا محمد عمرالمجاهد كشخصية قيادية بصفات خاصة. فهو -على العكس من المسؤولين والقادة الكبار في العالم- يكره التظاهر، ولا يتحدث إلى الناس إذا لم تكن هناك ضرورة للحديث، إلا أنّ حديثه في أوقات الضرورة يكون رصيناً ومدروساً ومعقولاً. فعلى سبيل المثال، حين كانت الحملة الإعلامية الأمريكية على أشُدّها في بداية الهجوم الأمريكي للقضاء على الإمارة الإسلامية بقصد التأثيرعلى معنويات المجاهدين، وكانت جميع قنوات الإعلام الغربي المسموع والمرئي واقفة على الهجوم الأمريكي، طمأن الملا محمد عمر المجاهد شعبه ضدّ تلك الإشاعات الشيطانية بروح مطمئنة وواثقة بالكلمات البسيطة التالية المفعمة بالمعاني الكبيرة فقال: (إنّ الله تعالى قادر على كل شيء، ولا فرق عند الله تعالى بين قوة أمريكا وقوة نملة، فليسمع الأمريكيون وحلفاؤهم بأنّ الإمارة الإسلامية ليست مثل نظام ظاهرشاه الذي سيفرّ أميره إلى (روما) وسيستسلم جنوده لكم، بل هذا النظام هو في الحقيقة جبهات قوية للجهاد، فحتّى لو سيطرتم على المدن وعلى العاصمة أيضاً، وأسقطتم الحكومة، فإنّ المجاهدين سيكمنون لكم في الأرياف والجبال، فماذا ستفعلون آنذاك؟؟! إنكم ستُقتلون مثل الشيوعيين في كل مكان، اعلموا أن إحداث الفوضى أمر سهل ولكن القضاء

علـى الفوضـى وإقامـة النظـام أمـر صعـب للغايـة. إنّ المـوت حق وسيتذوقه كل إنسـان لا محالـة، فهـل مـوت المـرء ذليـلاً فـي خسـارة لإيمانــه برفقـة أمريـكا خيـرٌ أم موتــه مسـلماً مؤمنـاً عزيـزاً ؟!).

لعل كثير مـن النـاس لـم يـدرك فـي ذلـك الوقـت مغـزى الـكلام العقـدي للمـلا محمـد عمـر المجاهـد تمـام الإدراك، أمّـا الآن وقد مـرّت علـى هـذه الحـرب الغيـر متوازيـة، المحيّـرة، مايقـرب مـن أربـع عشـرة سـنة، وهُزمـت فيهـا أمريـكا وحُلفاؤهـا بمـن فيهـم الحلـف الأطلسـي أمـام مجاهـدي المـلا محمـد عمـر المؤمنيـن الشـبه عـزّل هزيمـة واضحـة، فقـد فهـم النـاس حقيقـة تلـك الكلمـات التاريخيـة للمـلا محمـد عمـر المجاهـد.

وفـي بيـان إذاعـي آخـر فـي بدايـة الهجـوم الأمريكـي تحـدّث إلـى النـاس وقـال لهـم فـي حديثـه مشـيراً إلـى الغـزاة وعملائهـم: (إنّ الأسـلحة يمكنهـا أن تقتُـل، ولكـن لا يمكنهـا أن تصـرف القتـل عن أصحابهـا). إنّ بعـض النـاس فـي ذلـك الوقـت كانـوا ينظـرون إلـى هـذه الجملـة علـى أنهـا جملـة مـن جنـس كلام اللغـو، إلا أنّ العالـم رأى معنـى تلـك الجملـة ومصداقهـا بـأم عينيـه فـي الحـرب المسـتمرة خـلال الـ 13 سـنة الماضيـة، وهـو أنّ أسـلحة الغـزاة وتقنيتهـم الحربيـة المتطـورة قتلـت كثيـراً مـن النـاس ولكنهـا لـم تصـرف المـوت عـن حاملـي تلـك الأسـلحة والتقنيـة الحربيـة المتطـوّرة، وهاهـم يُقتلـون ويُجرَحـون ويؤسـرون طـوال الثـلاث عشـرة سـنة بأيـدي المجاهديـن الأبطـال بقيـادة المـلا محمـد عمـر المجاهـد.

وصـارت قـوات العـدوّ المغـرورة المدجّجـة بأحـدث أنـواع الأسـلحة تعتـرف الآن علنـاً بمقتـل وإصابـة آلاف مـن جنـوده فـي أفغانسـتان.

إنّ العمـل القليـل فـي ميـزان المـلا محمـد عمـر المجاهـد هـو أرجـح مـن الـكلام الكثيـر، وحياتـه خاليـة مـن التكلّفـات والمظاهـر. الفطـرة والبسـاطة هـي السـمة البـارزة لجميـع أبعـاد حياتـه، فهـو يحـبّ البسـاطة فـي الملبـس والطعـام، والحديـث، والحيـاة كلّهـا، ويكـره التكلـف والمتكلفيـن، ويحـبّ مـن إخوانـه مـن يتصـف بالتدبيـر والإخـلاص والجدّيـة. وعـوّد نفسـه علـى تحمّـل المشـاكل والعنـاء والمصائـب بشـكل جيّـد، ويتصـف بربـاطـة الجـأش فـي وقـوع جميـع الحـوادث والمشـاكل الكبيـرة. فـلا يتطرق إلـى قلبـه الخـوف، والاضطـراب والقَلَـقَ، ولا يتفلّـت منـه زمـام السـيطرة علـى النفـس فـي جميـع حـالات الأفـراح والمصائـب والانتصـار والهزيمـة، ويبقـى رابـط الجـأش مطمئنـاً فـي جميـع الأحـوال.

إنــه يحتـرم العلمـاء والكبـار. وتُعتبـر الطمأنينـة، والوقـار، والحيـاء، والأدب، والاحتـرام المتبـادل، والمواسـاة، والرحمـة والإخـلاص مـن خصالـه الفطريـة. كمـا يعتبـر العزم فـي جميـع الأعمـال، والتـوكل علـى الله تعالـى وحـده، والرضـا الصـادق بالقَـدر مـن المميـزات الخاصـة لحياتـه.

وهـذه الصفـات جعلـت مـن المـلا محمد عمـر المجاهد شـخصية محبوبـة فـي نفـوس أتباعـه، ولا ترتبـط هـذه المحبوبيـة لا بالمنصب الظاهـري ولا بالإمكانيـات الماديـة، ولازال أتباعـه يسـمعون لـه ويطيعـون وقـد مـرّت ثـلاث عشـرة سـنة علـى الاحتـلال الأمريكـي وينقـادون لأوامـره المكتوبـة أو المسـموعة تمـام الانقيـاد مـن دون أن يـروه، ولا يمتنعـون فـي سـبيل تطبيقهـا عـن التضحيـة بالأنفـس أيضـاً.

اهتمامه بالقضايا الإسلامية العالمية:

المـلا محمـد عمـر المجاهـد بصفتـه مؤسـس (حركـة طالبـان) وأحـد قـادة المسـلمين يولـي قضايـا الأمـة الإسـلامية اهتمامـاً كبيـراً ، فهـو يدافـع دومـاً عـن المسـجد الأقصـى قبلـة المسـلمين الأولـى وعـن قضيـة المسـلمين الفلسـطينيين الحقـة، وعـن القضايـا الإسـلامية المماثلـة الأخـرى فـي شـرق العالـم وغربـه، ويعتبـر تحريـر المسـجد الأقصـى مـن الصهاينـة مسـؤولية شـرعية لـكل مسـلم. إنـه قائـد متألـم بألـم الأمـة الإسـلامية، ولا يقتصـر فـي الأخـوة الإسـلامية والمواسـاة، والإيثـار، والتعـاون علـى حـدود الشـعارات فقـط، بـل أثبـت التزامـه بهـذه القيـم فـي ميـدان العمـل أيضـاً فـي كل وقـت.

انتماؤه الفكري والعقدي:

يتبـع المـلا محمـد عمـر المجاهـد مـن الناحيـة الفكريـة والعقدية منهـج أهـل السـنة والجماعـة، وهـو مـن مقلّـدي المذهـب الحنفـي، ويكـره الخرافـات والبـداع، ولا يحـب الاختلافـات المذهبيـة والفكريـة والتنظيميـة بيـن المسـلمين، ويوصـي إخوانـه المجاهديـن والمسـلمين جميعـاً بالوحـدة الإسـلامية والتضامـن الفكـري فيمـا بينهـم، ويعتبـر الوحدة علـى أسـاس العقيـدة بيـن المسـلمين مـن أهـم ضـرورات العصـر، ويـرى أن اتّبـاع السـلف الصالحيـن والأئمـة المجتهديـن فـي ضـوء القـرآن والسـنة هـو العامـل الوحيـد لفـلاح الأمـة الإسـلامية.

حياته الذاتية:

إنّ المـلا محمـد عمـر المجاهـد الـذي أمضـى قسـماً كبيـراً مـن حياتـه فـي طلـب العلـم والمطالعـة والجهـاد، والدعـوة وخدمـة الإسـلام يعتبـر مـن الناحيـة الماديـة مـن أفقـر حـكام أفغانسـتان المعاصريـن وأقلّهـم اسـتفادة مـن أمـوال بيـت مـال المسـلمين. لأنّـه لـم يحـاول الاسـتفادة مـن وجاهتـه الجهاديـة فـي الجهـاد السـابق لتوفيـر معيشـة ذاتيـة لـه، كذلـك كان فـي إمارتـه العامـة علـى أفغانسـتان لسـبع سـنوات. فهـو لا يملـك حتـى الآن أي بيـت للسـكن فيـه، ولايملـك حسـابات أو ممتلـكات فـي أيـة بنـوك خارجيـة.

وحيـن فـرض مجلـس الأمـن للأمـم المتحـدة العقوبـات الاقتصاديـة الظالمـة مـن طرفهـا وحكمـت بتجميـد الأرصـدة والحسـابات الماليـة فـي البنـوك الخارجيـة لقـادة طالبـان كان المـلا محمـد عمـر المجاهـد بصفتـه أميـر إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية وأعلـى شـخصية فـي الإمـارة لايملـك أي حسـاب مالـي بإسـمه الأصلـي أو باسـم مسـتعار فـي أي بنـك لا فـي الداخـل ولا فـي الخـارج.

وفـي أيـام حكـم الإمـارة الإسـلامية حيـن تعـرّض منزلـه لهجمـات خطيـرة وتسـببت تلـك الهجمـات فـي استشـهاد عدّة أشـخاص بمـن فيهـم أفـراد مـن أسـرته قـام المسـؤولون فـي الإمـارة الإسـلامية ببنـاء سـكن لـه ومقرّ للإمـارة الإسـلامية بقصـد الاحتيـاط الأمنـي فـي الجـزء الشـمالي الغربـي مـن مدينـة (قندهـار) بالقـرب مـن جبـل (بابـا صاحـب) فـي المكـان الـذي لـم تكـن حولـه بيـوت سـكنية لعامـة النـاس، وذلـك المنـزل أيضـا كان ملـكاً لبيـت مـال المسـلمين ولـم يكـن بيتـه الشـخصي.

وفي عام 1996م حين لُقِّبَ بلقب أمير الإمارة الإسلامية فَبَدل أن يشعُر بالفرح أجهش بالبكاء وابتلّ رداؤه من الدموع، وفي نهاية الاجتماع خاطب العلماء الحاضرين في خطابه التاريخي فقال لهم: (أيها العلماء! إنكم -لعلمكم الشرعي- تُعتبرون ورثة النبي صلّى الله عليه وسلم، إنكم اليوم وضعتم هذه المسؤولية العظيمة على عاتقي، فإنّ مسؤوليتي عن الاستقامة على هذا الأمر أو انحرافي عنه في الحقيقة ترجع إليكم. فيا أساتذتنا ويا أيها العلماء الوقورون! إن حدث منّا تقصير أو انحراف في تحمّل أمانة المسلمين هذه، فإن تقويمي وإصلاحي هما من مسؤوليتكم الشرعية. ويجب عليكم أن تُرشدوا -في ضوء علمكم الشرعي- هؤلاء الطلاب إلى الاستقامة والسير على طريق الحق. فإن حدث من هؤلاء الطلاب أي تقصير أو انحراف عن تطبيق الأحكام الشرعية، وأنتم تعلمونه ثم تسكتون عنه، فإنّ الملامة عند الله تعالى ستكون على عاتقكم، وإنني سوف أقاضيكم عند الله تعالى يوم القيامة.

خُلُقه وسلوكه:

يتحلّى الملا محمد عمر المجاهد إلى جانب صمته بصفة الظرافة والدعابة أيضاً، ولا يتعالى على أحدٍ مهما كان أصغر أو أقلّ منه، وتعامله مع أصحابه تعامل حبٍّ وشفقة وإخلاص مفعم بالاحترام المتقابل، ومعظم حديثه في مجالسه يكون عن الجهاد.

انشغاله اليومي في الظروف الحالية:

إن الظروف الأمنية الصعبة ومراقبته الشديدة من قِبَل العدوّ لم تؤثّر على وظائفه العادية وعلى تنظيمه ومراقبته للشؤون الجهادية بصفته زعيما للإمارة الإسلامية، فهو يبدأ نهاره بالعبادة وبتلاوة القرآن الكريم، وحين تتيسّر له الفرصة يستغلّها في مطالعة التفاسير المتعدّدة وفي مطالعة الأحاديث الشريفة، ويتابع الشؤون الجهادية ضدّ الغزاة بجدّية تامة، ويصدر الأوامر بخصوص ترتيب وتنسيق الأمور الجهادية والعسكرية إلى القادة الميدانيين بطريقته المعيّنة، ويقوم بتقييم الانتصارات الجهادية ضدّ الغزاة، والأمور الأخرى عن طريق الإعلام الجهادي ووسائل الإعلام العالمية، ومن هذه الطرق يتعرّف على الأحداث اليومية في البلد والعالم. فهذه الأعمال تشكل المشاغل الأساسية اليومية لديه.

الإمارة الإسلامية تحت قيادة الملّا محمد عمر المجاهد:

الإمارة الإسلامية التي تأسست بتاريخ 1415/1/15م، وخطت خطوات متقدّمة نحو الأمام، وكسبت تأييد آلاف العلماء والمجاهدين وعامّة الشعب المجاهد، وحازت على شرف تطبيق حاكمية الإسلام على 95% من تراب الوطن، لازالت تسيطر كإمارة إسلامية خالصة على ساحات كبيرة في البلد، وهي في حرب عسكرية ضدّ الغزاة الكفّار الغربيين.

يرأس الملّا محمد عمر المجاهد الإمارة الإسلامية في تشكيلها الحالي بصفة زعيم وأمير لها، ويقوم بالفعّاليات تحت قيادته نائب الأمير، والشورى القيادي، والقوّة

> يبدأ الملا عمر نهاره بالعبادة وتلاوة القرآن الكريم، وحين تتيسر له الفرصة يستغلّها في مطالعة التفاسير والأحاديث الشريفة، ويتابع الشؤون الجهادية بجدية تامة، ويصدر الأوامر بخصوص ترتيب وتنسيق الأمور الجهادية والعسكرية

القضائية، واللجان التنفيذية التسعة، وثلاثة هياكل إدارية أخرى. فهذه الإدارات تشكل الهيكل الإداري للإمارة الإسلامية في الوقت الحاضر، ويقوم نائب الأمير بالإشراف على جميع الإدارات، ويراقب سير أعمالها، ويقدّم التقارير عن سير الأعمال إلى أميرالمؤمنين، كما يقوم بتبليغ أوامر وتوصيات زعيم الإمارة إلى الإدارات المرتبطة.

و يتشكل الشورى القيادي من قرابة عشرين عضواً، ويتم اختيار أعضائه من قِبَل زعيم الإمارة الإسلامية، ويعقد اجتماعاته تحت قيادة نائب الإمارة. ويقوم مجلس الشورى بالمشاورات واتخاذ القرارات حول جميع الشؤون السياسية، والعسكرية، والاجتماعية وغيرها من الأمور الهامّة.

أما القوّة القضائية فهي هيكل مستقلٌّ واسع، والذي يشتمل على المحاكم الابتدائية، ومحاكم المرافعة، ورئاسة التمييز العالي، وتزاول أعمالها في مجالها الخاص.

و نظراً للظروف الحالية ومقتضيات الزمن، فقد أنشأت الإمارة الإسلامية في إطار هيكلها الإداري تسع لجان تنفيذية، وتلبية للضرورات الجهادية والظروف العسكرية فإنّ أوسع هذه اللجان هي اللجنة العسكرية، والتي تشتمل على عشر وحدات فرعية، وهيكل اللجنة العسكرية يشتمل على المسؤولين العسكريين (الولاة) لجميع ولايات أفغانستان وعددها 34 ولاية، وعلى المسؤولين العسكريين للمديريات، وعلى اللجان العسكرية المحلّية في الولايات والمديريات، والتي تتحمّل مسؤولية الرقابة على جميع الشؤون العسكرية والمدنية، وبقية اللجان هي اللجنة السياسية، واللجنة الإعلامية، واللجنة الإقتصادية، واللجنة الصحّية، ولجنة التعليم والتربية، ولجنة الدعوة والإرشاد، ولجنة شؤون الأسرى، ولجنة شؤون المؤسسات.

والإدارات الأخرى هي: إدارة منع إلحاق الأضرار بالمدنيين، وإدارة شؤون الشهداء والمعاقين، وإدارة جمع وتنظيم بعض الموارد المالية الخاصة.

تسيطر الإمارة الإسلامية بقيادة الملّا محمد عمر المجاهد كنظام قائم منذ ما يربو على عشرين سنة على معظم ساحات أفغانستان، وقد نفّذت النظام الإسلامي في ساحات سيطرتها بشكل واقعي، ووفّرت الأمن، وحافظت على أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم.

واجهت الإمارة الإسلامية كنظام قائم في هذه الفترة كثيراً من المشاكل والابتلاءات، ولكن بفضل الله تعالى وكرمه خرجت منتصرة من جميع تلك المشاكل والابتلاءات، وفي كلّ مرّة أظهرت الثبات والاستقامة مهما صعبت الظروف. حفظه الله تعالى ورعاه.



بيان الشورى القيادي لإمارة أفغانستان الإسلامية بمناسبة بدء «عمليات العزم» الربيعية المباركة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الأنفال:39

أيها المواطنون المؤمنون والإخوة المجاهدون!

ببركة جهادكم وتضحياتكم اضطر التحالف الصليبي بقيادة أمريكا إلى إخراج معظم قواته المحتلة ناكسة الرؤوس من أفغانستان.

وعلى الرغم من أن المحتلين أعلنوا إنهاء مهمتهم القتالية في أفغانستان، إلا أن أرض البلاد وجوها ما زالا تحت وصايتهم الفعلية تحت غطاء الاتفاقية الأمنية، كما أن احتلالهم مستمر للساحة السياسية والإعلامية والثقافية والتعليمية وغيرها من الساحات كما في السابق. وتحت شعار ما يسمى بالاتفاقية الأمنية مازال المحتلون الأجانب يستهدفون الأبرياء العزل بهجمات الدرونز، ويشنون المداهمات الليلية، وما زالت إدارة الحرب وقيادتها بأيديهم، والنظام ذو الرأسين لايمك شيئا من الأمر.

وبما أن شعبنا ذو خبرة ودراية بالاحتلال وأشكاله، ويعرف جيداً أنواع الإحتلال المباشر والغير مباشر، فلن تستطيع الجهة المحتلة -عن طريق تغيير أسلوب الحرب- أن تصرف الشعب الأفغاني المؤمن عن المقاومة الجهادية وعن السير على الدرب الجهادي المبارك.

إن كان المحتلون يتطلّعون إلى الخلاص فعلاً من مشاكل هذه الحرب المقلقة، فعليهم المسارعة بإخراج جميع قواتهم بمختلف تشكيلاتها الخاصة، والعسكرية، والإستخباراتية، وعليهم إنهاء الاحتلال، والكفّ عن التدخل في شؤون بلادنا.

ومن أجل تحرير بلادنا من الاحتلال الغاشم بالكامل، وتحكيم شرع الله على أرض أفغانستان الطاهرة، تعتزم الإمارة الإسلامية مواصلة الجهاد المقدس ضد المحتلين وعملائهم.

وفي هذا الصدد، تعلن الإمارة الإسلامية عن إنطلاق عملياتها الربيعية على مستوى البلد، بدءاً من يوم الجمعة القادم الخامس من شهر رجب عام 1436 الهجري الموافق لـ 24\4\2015 الميلادي، وستبدأ عمليات «عزم» بالساعة الخامسة صباحاً بصيحة التكبير.

اختير اسم «العزم»، ويوم الخامس من شهر رجب، للتفاؤل حيث أن «العزم» هي الإرادة القوية، والله سبحانه وتعالى لقّب رسله الذين ثبتوا أمام العدو وصبروا على الشدائد في سبيل الله بأولي العزم قال تعالى: (فاصبر كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ...الاية) الأحقاف ٣٥.

وكذا أمر الله عز وجل بالعزم والتوكل بعد التشاور في الأمور قال تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران: ١٥٩

راجين من الله سبحانه وتعالى أن يقوي عزمنا الجهادي في هذه العمليات أمام قوى الكفر والطغيان. كما اختير الخامس من شهر رجب يوماً لبداية عمليات «عزم» المباركة؛ لأن هذا اليوم يوم فتح تاريخي وانتصار عظيم للمسلمين في معركة اليرموك في العام الخامس عشر من الهجرة النبوية، وهو يوم هزيمة ساحقة لجنود الكفر الغربية، آملين من المولى جل في علاه أن يجعل عمليات هذا العام ضربة قاصمة قاتلة للكفار المحتلين.

لقد قامت قيادة الإمارة الإسلامية والعسكريون المهرة البارعون من اللجنة العسكرية بالتخطيط لعمليات «العزم»، وسيكون هدفها الأول المحتلون الصليبيون، خاصةً قواعدهم الدائمة، ومراكزهم الاستخباراتية والدبلوماسية، ثم الموظفون



في الإدارة العميلة، وتجمعاتهم العسكرية، وعناصر وزارة الداخلية والدفاع والمخابرات وغيرهم من عناصر العدو.
وستستخدم في عمليات «عزم» المباركة -كما في السابق- التكتيكات القتالية المتطورة، والعمليات الاستشهادية المزلزلة لعروش الكفر، وهجمات المجاهدين المخترقين لصفوف العدو، وقصف مراكز العدو بالصواريخ والقذائف، والكمائن لقوات العدو المنهار معنوياً، وستكون حرب العصابات داخل المدن من أهم تكتيكات هذه العمليات الربيعية.
وفي سلسلة عمليات «عزم» سيطبق المجاهدون خطة العمليات بكل دقة وإمعان في كافة أرجاء البلد، وسيعتنون أشد الاعتناء بالحفاظ على أرواح المدنيين وأموالهم، والمجاهدون الذين يتهاونون في أمر دماء الأبرياء ويتغافلون عن حفظ أموالهم فيتسببون في سفك الدماء المعصومة سيعاقبون وفقاً للقوانين الشرعية ولائحة الإمارة الإسلامية. كما أن إمارة أفغانستان الإسلامية تعيد التأكيد على استراتيجيتها القديمة في عدم استهداف المراكز الدينية والتعليمية كالمساجد والمدارس والجامعات، والمراكز الصحية كالمستشفيات والمستوصفات، والمباني العامة، والمشاريع العمرانية ذات المنفعة العامة.
إن قيادة الإمارة الإسلامية تطلب بكل أدب واحترام من جميع أبناء شعبها المسلم أن يقدموا المساعدة الكاملة والمناصرة التامة لأبنائهم وإخوانهم المجاهدين في هذه العمليات المباركة كما ناصروا الجهاد في الماضي، وأن يبتعدوا عن تجمعات العدو، ومراكزه العسكرية لكي لا يصابوا بأذى لاقدر الله. إن الإمارة الإسلامية تولي اهتماماً خاصاً بحل مشاكلكم تحت ظل النظام الإسلامي. وفي هذه الظروف، إن تقدم أهل الخير المخلصين والمؤسسات الخيرية التي لا غرض لها سوى إغاثة الشعب الأفغاني إلى مساعدتكم فسنساعدهم في ضوء تعاليم الإسلام وبنود لائحة الإمارة.
وندعوا مرة أخرى الموظفين الحكوميين والعسكريين والإداريين أن يؤدّوا مسؤوليتهم الدينية وأن ينشقوا عن صفوف الكفار المحتلين، ويقفوا إلى جانب شعبهم المسلم، وإن المجاهدين مكلّفون بأن يهيؤوا لهؤلاء فرصة حياة آمنة وكريمة.
وفي الختام، نُذكِر مجاهدينا الأبطال بأن الجهاد عبادة، وإن إخلاص النية هو الركن الأساسي فيها كسائر العبادات، فلتكن الغاية من قتالكم هي إعلاء كلمة الله، لا اكتساب الصيت والمناصب والمغانم، وطبقوا القوانين الشرعية، والتزاموا بشروط معسكرات التدريب، وتحلّوا بآداب الجهاد وأطيعوا الأمراء، واعملوا بتوجيهاتهم الجهادية، واعتبروا الشعب نفسكم واعرفوا قدره، وتعايشوا بإخاء، ولا تغتروا بدعايات الكفار، وثقوا بنصر الله وولاء الشعب المؤمن، واصبروا على الشدائد (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور (آل عمران 186.

والسلام
الشورى القيادي لإمارة أفغانستان الإسلامية
1436/7/3 هـ ق - 2015/4/22 م



الصمود تحاور المسؤول الجهادي العام لولاية (بروان)

حاوره: أبو عابد



ولاية (بروان) من الولايات المركزية لأفغانستان، تقع شمال العاصمة (كابل)، تحدها من الشرق ولايتا (بنجشير) و(كابيسا)، ومن الغرب ولاية (باميان). وتتصل في الشمال بولاية (بغلان) كما تقع في جنوبها ولايتا (كابل) العاصمة وولاية (ميدان وردك).

تبلغ مساحة ولاية (بروان) 5074 كيلومتراً مربّعاً، ويُقدَّر عدد سكانها بـ 550 ألف نسمة. معظم سكان هذه الولاية هم من قوميتي (الطاجيك) و(البشتون)، وتقطنها قوميات أخرى مثل: (الهزارة) و(الأيماق) والسادات (الأشراف) وآخرون أيضاً.

مركز هذه الولاية هو مدينة (چاريكار)، ومديرياتها هي: (بغرام) و(كوه صافي) و(جبل السراج) و(سالنگ) و(سيدخيل) و(سياگرد)، و(سرخ پارسا) و(شيخ علي).

تنقسم ولاية (بروان) إلى منطقتين كبيرتين وهما: منطقة (شمالي) ومنطقة (غوربند). وهذه الولاية من الولايات ذات الكثافة السكانية العالية، وهي ذات طبيعة زراعيه وبستانية جميلة. وتعتبر هذه الولاية البوابة الشمالية للعاصمة (كابل)، ويمتد عبرها الطريق الرئيسي الممتد بين كابل والولايات الشمالية لأفغانستان. ولكي يتعرف قراؤنا الأكارم على هذه الولاية وأوضاعها الجهادية، أجرت مجلّة الصمود هذا الحوار مع مسؤول المجاهدين العام الأخ المولوي (محمد نسيم مشفق) وندعوكم لقراءته:

الصمود: نرحّب بكم على صفحات مجلة (الصمود)، وفي البداية نرجوا منكم تقديم نفسكم إلى قرائنا الأكارم.

المولوي (محمد نسيم مشفق): نحمده ونصلّ على رسوله الكريم، أما بعد! أقدّم لكم ولقرائكم التحيات وأطيب التمنيات. اسمي محمد نسيم مشفق، أنا من سكان مركز هذه الولاية مدينة (چاريكار). وأعمل مسؤولاً عاماً للمجاهدين بولاية (بروان) في إطار تشكيلات الإمارة الإسلامية.

الصمود: حبّذا لو أعطيتمونا معلومات عن المناطق التي يسيطر عليها المجاهدون وعن التي لا زالت تحت سيطرة العدوّ.

المولوي (محمد نسيم مشفق): بالنسبة لمنطقة غوربند التي تضم مديريات (شينواري) و(سياگرد) و(شيخ علي) و(سرخ پارسا) فيسيطر المجاهدون فيها على مديرية (شينواري) باستثناء مركز المديرية والطريق العام الذي يوجد عليه بعض النقاط الأمنية للعدوّ، وأمّا بقية شعاب هذه المديرية الجبلية فهي جميعها تحت سيطرة المجاهدين. ولا تواجد عملي للعدوّ إلاّ في منطقة (زنماقه) التي فيها بعض المليشيات المحلية. والوضع في مديرية (سياگرد) شبيه بالوضع في مديرية (شينواري) حيث يسيطر المجاهدون على المناطق والشعاب الرئيسية مثل مناطق (دره سيدان) و(يخ دره) و(سردرة) و(أزغر) و(قمچاق) والمناطق المجاورة الأخرى، وينحصر تواجد العدوّ في مركز المديرية وعلى الطريق العام، كما يوجد عدد من المليشيات المحلية في إحدى شعاب هذه المديرية. وبقية مناطقها تحت سيطرة المجاهدين.

وفي مديرية (شيخ علي) أيضا يسيطر المجاهدون على منطقة واسعة، ويشنون عمليات كرّ وفرّ في مناطقها

الأخرى.
ومديرية (سرخ پارسا) جميع ساحاتها تحت سيطرة العدوّ، إلاّ أنّ المجاهدين أيضاً يقومون فيها بعمليات ضدّ العدوّ من جهة مديرية (سياگرد).
وأما مديرية (كوه صافي) التي تعتبر من المناطق الجهادية الهامة، يسيطر فيها العدوّ على مركز المديرية وبعض القرى القريبة منها فقط، وبقية ساحاتها الواسعة مثل (دهن قول) و(پچه خاك) و(جوزك) وغيرها فهي تحت سيطرة المجاهدين. ويحافظ المجاهدون عليها صيفاً وشتاءاً ، ويقومون بإجراء أعمالهم بشكل مرتب.
وأمّا مناطق (چاريكار) و(بغرام) و(جبل السراج) و(سيدخيل) فأيضاً تتواجد فيها مجموعات المجاهدين، ويقومون فيها بالعمليات ضدّ العدوّ، فهذه المنطقة أيضاً فيها نفوذ كبير للمجاهدين، ويعاونهم فيها عامة الناس، ويمكن الآن للمجاهدين أن يتنقّلوا في هذه المناطق من مديرية (تگاب) إلى منطقة (غوربند) مع أسلحتهم وعتادهم. فالوضع كله في ولاية (بروان) يدلّ على قوة تواجد المجاهدين فيها.

الصمود: قاعدة بغرام الجوية هي أكبر قاعدة جوية عسكرية أمريكية في أفغانستان، وتقع في ولاية (بروان)، فماهو سير عمليات المجاهدين على هذه القاعدة؟ وهل يمكن للمجاهدين أن يشكلوا تهديداً عملياً للأمريكيين داخل قاعدتهم؟

المولوي (محمد نسيم مشفق): لعلكم تطّلعون في وسائل الإعلام على أخبار هجمات المجاهدين على قاعدة (بغرام) الجوية، المجاهدون يقومون بالعمليات العسكرية على هذه القاعدة دوماً، ولهم حضور قوي في المناطق المحيطة بهذه القاعدة الجوية، ويمكنهم في كل وقت أن يستهدفوها بالهجمات الصاروخية.
يتواجد المجاهدون في جهتين من المطار، يتواجدون من الجهة الشرقية من منطقة (قلعة زالة) إلى قرية (نيازي)، وفي الجهة الغربية لهم حضور علني في قرية (قلعه زيي). وعملياتنا من نوع حرب العصابات ونقوم بها بالقرب من القاعدة نفسها. ويحدث كثيراً أن يهاجم المجاهدون القاعدة من مسافة نصف كيلومتر تقريباً، ويُلحِقُ المجاهدون أضراراً بالغة بالعدوّ في هذه العمليات، لأنّ المنطقة المحيطة بالقاعدة منطقة عامرة، ويمكن للمجاهدين أن يستهدفوا منها القاعدة بسهولة.
إنّ هجمات المجاهدين على هذه القاعدة تتمّ باستمرار، وتلحِقُ الخسائر بالعدوّ في كلّ مرّة، ولكن بما أنّ هذه القاعدة من الأماكن الحساسة للأمريكيين فلذلك يُخفون أخبارها عن وسائل الإعلام.

الصمود: كيف كان سير عمليات (خيبر) في العام الماضي في هذه الولاية؟

المولوي (محمد نسيم مشفق): بدأت عمليات (خيبر) واستمرت بشكل موفق بفضل الله تعالى. المجاهدون بدأوا تلك العمليات بشكل مؤثر وناجح، لأنهم كانوا على استعداد جيد لها، واستمرت طوال العام. وكانت نطقة ارتكاز عمليات المجاهدين في قاعدة (بغرام) العسكرية، حيث قام المجاهدون بعمليات فدائية ثلاث مرّات ضدّ القاعدة، وألحقت -في كلّ مرّة- بالعدوّ خسائر كبيرة. وبالإضافة إلى العمليات الفدائية فإنّ هجمات المجاهدين الصاروخية تتمّ على هذه القاعدة بشكل دائم.
في موسم الشتاء أراد العدوّ أن يستغلّ ظروف البرد القاسية في استعادة مديريتي (سياگرد) و(شينواري) و(غوربند) من سيطرة المجاهدين فأطلق عملية عسكرية كبيرة، وساق منآت الدبابات والمدرّعات وآلاف الجنود إلى تلك المنطقة، ولكن تلك القوات بدل أن تحرز تقدماً أو أن تكون لها مكاسب عسكرية، واجهت مقاومة شديدة من المجاهدين، ولاذت بالفرار بعد أن أُلحِقت بها خسائر مادية وبشرية.
ومن المكاسب الأخرى الكبيرة للمجاهدين في العام الماضي، كان في مجال الدعوة والإرشاد ودعوة جنود العدوّ للاستسلام للمجاهدين، حيث انتشر دعاة المجاهدين في القرى والأرياف، وألقوا الكلمات والخطب والدروس الدعوية لعامة الناس في المساجد والملتقيات وبيّنوا فيها أهداف المجاهدين ومؤآمرات الأعداء، فاستنارت بها أذهان الناس، وبفضل الله تعالى ثم بفضل هذه الجهود الدعوية فشل مشروع العدوّ في إنشاء المليشيات المحلية، وترك كثير من الناس العمل في صفوف العدوّ وانضموا للمجاهدين.

الصمود: شكراً لكم على معلوماتكم القيمة عن ولاية (بروان)، وبما أنكم تعيشون بالقرب من ولاية (كابيسا) وبينكم وبين مجاهدي (كابيسا) علاقة وثيقة، فحَبذا لو قدّمتم لقراء (الصمود) شيئاً من المعلومات عن أوضاع الجهاد والمجاهدين في ولاية (كابيسا) أيضاً.

المولوي (محمد نسيم مشفق): أوضاع الجهاد والمجاهدين في ولاية (كابيسا) أيضاً جيدة بفضل الله تعالى وتبعث على الاطمئنان، حيث أنّ معظم مناطقها تحت سيطرة المجاهدين.
فعلى سبيل المثال: معظم ساحات مديريتي (تگاب) و(آله ساى) تخضع لسيطرة المجاهدين، وينحصر تواجد العدوّ فيهما في مركزي المديريتين فقط. وبقية مناطقهما بما فيها أسواقها فهي خاضعة للمجاهدين، والوضع فيها لصالحهم.
وفي مديرية (نجراب) من ولاية (كابيسا)، تخضع منطقة (بچه غان) الواسعة بكاملها تحت سيطرة المجاهدين. وأمّا منطقتا (تپه) و(دره كلان) وبعض المناطق الأخرى فلا زالت فيها قوات العدوّ. ومنطقة كوهستانات وإن لم تكن مفتوحة بكاملها إلاّ أنّ المجاهدين يقومون فيها بعملياتهم الجهادية، وأمّا منطقة (شوخي) التابعة لمركز الولاية (محمدراقي) فهي أيضاً تحت سيطرة المجاهدين. ويتواجد المجاهدون في بقية ساحاتها أيضاً، ويقومون بعملياتهم العسكرية فيها بأشكال مختلفة.
ولا تواجد للقوات الصليبية المحتلّة في ولاية (بروان) و(كابيسا) سوى في قاعدة بغرام الجوية، وإن كانت هناك أخبار غير مؤكدة عن وجودها في القاعدة العسكرية الموجودة في منطقة (تپه) من (كابيسا). فالوضع في

ولايــة (كابيســا) جيــد بفضــل الله تعالــى والمجاهــدون يواصلــون عملياتهــم فــي معظــم ســاحاتها.

الصمــود: يبــدو أنّ الأمريكييــن الآن غيّــروا نوعيــة حربهــم مــن الهجمــات الأرضيــة إلــى الاســتهداف مــن الجــوّ عــن طريــق الطائــرات المسـيّرة عـن بُعـد، مريديـن بذلـك التقليـل مــن خســائرهم، وإعاقــة ســير تقــدّم المجاهديــن، وبمــا أنّ

المسـيّرة يقـلّ إلــى حــد كبيــر، ولا يمكنهــا تحديــد هدفهــا بســهولة. وبفضل الله تعالى ونصره للمجاهدين لـم يستطع العــدوّ -باســتعمال هــذه الوســائل الخطيــرة- مــن عرقلــة مســيرة جهــاد المجاهديــن.

الصمــود: ماهــي رســالتكم للمجاهديــن ولعامــة الشــعب فــي نهايــة هــذا الحــوار؟



ولايـة (بـروان) تقـع فيهـا أكبـر قاعـدة جويـة أمريكيـة وهـي قاعـدة (بغـرام) وتُرَاقَـب سـاحاتها بجدّيـة مـن الجـوّ، فهـل لهـذا الوضـع الجديـد أي أثـر سـلبي علـى أوضـاع المجاهديـن فـي هـذه المنطقـة؟

المولــوي (محمــد نســيم مشــفق): فــي البدايــة حيــن لــم يكــن المجاهــدون يعرفــون التعامــل المناســب مــع الطائــرات المســيّرة كانــت هنــاك بعــض الخســائر فــي صفــوف المجاهديــن، فعلــى ســبيل المثــال: استشــهد العــام الماضــي مســؤول أحــد مديرياتنــا المولــوي شــاهين فــي غــارة جويــة لطائــرة مســيّرة، وكذلــك استشــهد نائــب القــارئ (بريــال) فــي ولايــة (كابيســا) إلا أنّ المجاهديــن الآن عرفــوا التعامــل الأنســب والاحتياطــات اللازمــة فــي التعامــل مــع المراقبــة والغــارات الجويــة للعــدوّ. ولذلــك لــم يتعــرض أحــد لمثــل تلــك الغــارات الجويــة منــذ فتــرة طويلــة بفضــل الله تعالــى.
إنّ الغــارات الجويــة للطائــرات المســيّرة طريقــة خطيــرة للحــرب، ولذلــك يجــب علــى المجاهديــن أن يحتاطــوا منهــا، وأن يتجنّبــوا اســتعمال الهاتــف المحمــول والتنقــل المكشــوف. فــإن راعــى المجاهــدون التدابيــر اللازمــة فــإنّ خطــر الطائــرات

المولــوي (محمــد نســيم مشــفق): رســالتي هــي أنّ إصــلاح النيــة هــو أهــم أمــر فــي الجهــاد، فيجــب علــى الجميــع صغــاراً كانــوا أم كبــاراً أن يصححــوا نياتهــم فــي عبــادة الجهــاد العظيمــة. وليكــن هدفهــم مــن الجهــاد هــو إرضــاء الله تعالــى والتوجّــه الدائــم لــه تعالــى، وأن يطلبــوا النصــر مــن الله تعالــى، ومالــم ينصرنــا الله تعالــى مــن عنــده فــإن وســائلنا وقوتنــا الماديــة لا تجلــب لنــا النصــر. إنّ إخواننــا المجاهديــن هــم أنــاس غيــورون علــى دينهــم ومســتعدون لتقديــم التضحيــات فــي ســبيل الله تعالــى، فــإذا بذلــوا مزيــداً مــن الاهتمــام باخــلاص النيــات وإصــلاح الأعمــال فــإنّ الله تعالــى ســينصرهم علــى أعدائهــم.
فنســأل الله تعالــى أن يوجــد فينــا صفــات المجاهديــن المخلصيــن، إنّــه ســميع مجيــب وإنّــه علــى ذلــك لقديــر.

الصمود: شكراً لكم على إتاحتكم لنا فرصة اللقاء بكم.

المولــوي (محمــد نســيم مشــفق): وشــكراً لكــم أنتــم أيضــاً علــى خدمتكــم الإعلاميــة للجهــاد والمجاهديــن، ونســأل الله أن يتقبلهــا منكــم.

الإصدارات المرئية للإمارة الإسلامية..

دروس ورسائل

بقلم: خليل وصيل

لا يخفى على المتابع لإعلام الإمارة الإسلامية أن الإمارة تحرص على نشر الإصدارات المرئية عبر مؤسساتها الإعلامية المعروفة وهي: الإمارة، والهجرة، ومنبع الجهاد، وتورا بورا.

وكما تتنوع لقطات هذه الإصدارات من معارك ميدانية، وعمليات استشهادية، وعبوات على عربات الصليبيين وأذنابهم، تشتمل أيضاً على توجيهات ونصائح دينية، وتنبيهات وتجارب عسكرية، وتوجيهات تربوية وجهادية. وكما تهتم هذه المؤسسات بنقل بيانات القادة للمجاهدين، كذلك تبث وصايا الاستشهاديين والمجاهدين ومناشداتهم للأمراء بالوفاء لدماء الشهداء وتضحيات المجاهدين.

ولا أعتقد أننا نبالغ إن ادعينا بأن هذه الإصدارات سدٌ منيعٌ أمام إعلام العدو الصليبي والعميل، بل إنها أبطلت الكثير من دعايات العدو وافتراءاته على المجاهدين. إن الإصدارات المرئية وإن كانت تشكل حصة ضئيلة من إعلام الإمارة الإسلامية إلا أنها تلعب دوراً بارزاً في مواجهة إعلام العدو، وفي إيصال الحقائق وإرشاد المجاهدين إلى المنهج الجهادي القويم، كما أنها سبب لفرحة المؤمنين بمشاهدة انتصارات المجاهدين وفتوحاتهم، فيلتحقون بصفوفهم ويناصرونهم ويدعون لهم.

وفي الآونة الأخيرة قدمت هذه المؤسسات إصدارات عديدة، نلقي نظرة سريعة على ثلاثة منها وهي: العبرة (2) أنتجتها مؤسسة الهجرة، وفتح مديرية بكوا من إنتاج مؤسسة الإمارة، وقافلة الأبطال (12) من إصدارات مؤسسة منبع الجهاد.

العبرة (2):

إصدار مرئي مخصص لعمليات حرب المدن والشوارع، وقد تحدث فيه أحد القادة العسكريين عن أساسيات حرب المدن وتكتيكاتها وتشكيلاتها وعن الأسلحة التي تستخدم فيها، وعيّن أسباب نجاحها وأسباب فشلها، وتطرق القائد العسكري أثناء حواره إلى أهمية تصوير العمليات الجهادية، كما أكّد على الناحية الشرعية بأنه قبل تنفيذ أي عملية في مدينة ما لابد من استفتاء العلماء الكبار لكي لا يلحق الضرر بالأبرياء، كما يعرض الفيلم لقطات من إرجاء المجاهدين لعمليتهم خشية وقوع الضحايا من الأبرياء.

ويحتوي هذا الإصدار على عشرات التفجيرات التي نسفت عربات جنود وعناصر أمن إدارة كابل الخبيثة في مدينة كابول وعدة مدن أخرى.

واغتناماً للفرصة، خُوطب الجنود وعناصر الأمن في الإدارة الظالمة المفسدة في نهاية الإصدار:

(أن المجاهدين ليس لهم أي عداء شخصي معكم، بل الجهاد فرض ضدكم وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي؛ ولهذا يقاتلونكم ويقتلونكم).

ونُصحوا بأن لا ينخدعوا بشعارات الصليبيين وحلفائهم:

(إن شياطين الإنس والجن يسعون لإغوائكم، والكذب عليكم. أنتم لا تدافعون عن أرضكم، لقد تدربتم على أيدي الكفار الذين احتلوا أراضي المسلمين، وقصفوهم بالطائرات قصفاً عنيفاً، وقتلوا نساءهم وأطفالهم وشيوخهم وشبابهم قتلاً بشعاً، أنتم تدافعون عن هؤلاء الذين يسيؤون إلى سيد

الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) وينتهكون حرمة كتابنا المقدس القرآن الكريم، هؤلاء الشياطين يدعونكم اليوم إلى صراطهم الأعوج، لكنهم سيتبرأون منكم يوم القيامة، ولن يغنوا عنكم من عذاب الله من شيء.
المنافقون الغدارون يخدعونكم، أنتم لستم شهداء، إنما الشهيد هو من قُتِل في سبيل الله، و يكون غرضه الوحيد إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وأنتم تبذلون أرواحكم في سبيل الصليب، الذي بمساندته السياسية والاقتصادية والعسكرية، تجرأت إسرائيل على قصف وقتل الفلسطينيين المضطهدين. بدمائكم تعلو الديمقراطية، وهو نظام طاغوتي، ويصان بتضحياتكم الفساد، أنتم تذودون عن قتلة المسلمين وناهبي ثرواتهم. إن قادتكم الكبراء هم من الكفار الشيوعيين السابقين، ستحشرون معهم يوم القيامة، وستلقون في نار جهنم جميعاً، وستعذبون فيها، ولن تقبل معاذيركم أمام الله، بأنكم كنتم جائعين أو مضطرين أو خاطئين).
كما صُرح لهم بأن الجهاد سيستمر ضدهم ما لم يرجعوا إلى دينهم:
(إن أولياءكم المضلين لن ينُجوكم من هجمات المجاهدين بدعوى أن أميركا لو غيرت مهمتها الحربية في هذه الحملة الصليبية أو انسحبت بالكامل من بلدنا فلن يكون هناك عذر لمجاهدي الإمارة الإسلامية لمواصلة الحرب، بل هو إفك وتلبيس شيطاني، وما لم يسقط النظام العلماني واللاديني، وما لم يُطبّق حكم الله على أعداء الله، وما لم يُحكم بشرع الله، سيستمر جهادنا المقدس ضدكم).
وفي الختام حُرضوا على الجهاد في سبيل الله:
(الأمر الذي يضمن لكم خير دينكم ودنياكم هو أن تصوبوا فوهات بنادقكم نحو الكفار الذين يريدون أن تضلوا السبيل).

فتح مديرية بكوا:

إصدار مرئي يعرض لقطات دخول المجاهدين فاتحين إلى قاعدة الصليبيين وعملائهم في مديرية بكوا بولاية فراه.
عشرات المجاهدين يتجولون داخل القاعدة ورايات التوحيد ترفرف فوق مركباتهم، وحقاً أن هذه المشاهد تثلج صدور المؤمنين، مشاهد إذلال الكفر واندحاره وانهزامه، عشرات من المجاهدين الأبطال يكسرون بصيحات التكبير كبرياء أمريكا وحلفاءها ويزلزلون عروشهم، فلا ترى لهم من باقية إلا قاعدة مدمرة، وغُرفاً مخربة، وخياماً محروقة، وأكياساً مملوءة من التراب والرمال.
وبعد تجوال ساعة في القاعدة يجتمع المجاهدون ويلقي أحد القادة الميدانيين كلمة أمامهم يذكرهم فيها بأيام الاستضعاف والخوف ويقول لهم:
(أيها المجاهدون! كنتم مستضعفين لا تستطيعون أن تأتوا إلى بيوتكم، وكان الأمريكان يداهمون بيوتكم متى شاؤوا، فمنّ الله عليكم وها أنتم اليوم تدخلون منطقتكم أعزاء فاتحين، آمنين مطمئنين لا تخافون أحداً إلا الله، وكل هذا أولاً بمنة من الله سبحانه وفضله، ثم ببركة جهاد المجاهدين وتضحيات الشعب المقهور).
ثم يعيّن القائد السبب الأساسي للتمكين في الأرض فيقول:
(أيها المجاهدون، إننا إن اعتصمنا بدستورنا، فسيفتح الله لنا ولاية فراه بل سيفتح لنا جميع أفغانستان كما فتح لنا مديرية بكوا، وأما إن تخلينا عن قانوننا وتركنا كتاب الله عز وجل فستكون الهزيمة محققة لنا كما انهزم أعداء الله الأمريكان).

قافلة الأبطال (12):

إصدار جهادي ضخم يعرض كمائن على قوافل العدو، وعشرات من العبوات على مدرعات الصليبيين وأذنابهم، وهجمات استشهادية على قواعد المحتلين وعملائهم.
في بداية هذا الإصدار، مقال يدعوا المجاهدين كافة إلى وحدة الصف وجمع الكلمة ويحذرهم من مغبة التفرق والتشرذم، ونظراً لأهمية هذا الموضوع، نورد المقال كله كما جاء في الإصدار ونجعله خاتمة لمقالنا هذا:
(إن الخلافات والصراعات الداخلية لا تجلب إلا الشقاء، وتسخط الله سبحانه وتعالى، وتبطل أجر الجهاد، وتتسبب في سفك دماء المسلمين على أيدي بعضهم البعض والذي جزاءه الخلود في نار جهنم، وتشوّه الجهاد في سبيل الله، وتضيّع تضحيات المجاهدين، وتحرم المسلمين من قطف ثمار جهادهم: «النجاة من الظلم، واستئصال الفساد، وتحكيم الشريعة الإسلامية».
وبسبب الخلافات الداخلية؛ لم يتمكن الشعب الأفغاني من قطف ثمار جهاده المبارك ضد الاحتلال الشيوعي.
إن النزاعات الداخلية تضعف المجاهدين فيهنون، وتذهب ريحهم، وينتصر الأعداء عليهم، وتفقد الأمة المضطهدة الثقة فيهم، ويضطر المسلمون إلى أن ينتهجوا السبل الغير المشروعة للتخلص من الظلم و الاضطهاد.
إن الله ليحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص.
إن سر إستمرار الإمارة الإسلامية في مجابهة التحديات الخطيرة المتوالية وانتصاراتها العظيمة كامن وراء رصّ صفّها، وتوحيد كلمتها، وعملها على حل المشاكل في ضوء الشريعة الإسلامية.
إن في الإمارة الإسلامية أسوة حسنة لكل حركة جهادية.
لقد دعى خادم الإسلام أمير المؤمنين الملا محمد مجاهد حفظه الله في بياناته الحركات الجهادية في العالم إلى وحدة الصف، وجمع الكلمة، وأوصاهم بأن يكونوا على حذر من مؤامرات الأعداء ومكرهم.
فتعالوا نعتصم بحبل الله المتين، ونتجنّب خيانة التضحيات الجسام التي قدمها شباب الأمة الكليمة خلال العقد الأخير، ونعطي الفرصة للمسلمين المضطهدين ليقطفوا ثمرة جهادهم وتضحياتهم.
تعالوا نتجرد عن حظوظ الأنفس لرضى الله سبحانه وتعالى، ونتآخى في الله ونتسامح ونعفو ونصفح، ونوجّه الضربات على أعدائنا الألداء الذين يمكرون لنا ليلاً ونهاراً، ويخططون لاستئصال شأفة المؤمنين، قاعدين لنا بالمرصاد، واضعين أصابعهم على الزناد).





هلمند: هزائم ساحقة لقوات العدو

في ١٥ فبراير الماضي بدأت الحكومة العميلة عملية واسعة في ولاية هلمند جنوب أفغانستان شارك فيها ٧ آلاف جندي والمئات من أفراد الشرطة المحلية، وأطلقوا على تلك العملية العسكرية اسم «ذو الفقار»، أرادوا من خلالها إعادة السيطرة على بعض المناطق التي وقعت تحت سيطرة المجاهدين مؤخراً، وهذه المناطق هي: مديرية نوزاد، غرشک، ناد علي، سنجين، مارجه، باباجي ومناطق أخرى.

ولكن بعد أن واجه العدو مقاومة شديدة من قبل المجاهدين واشتباكه معهم اشتباكات عنيفة في تلك المناطق، وتكبّده الخسائر الكبيرة، اضطر لتغيير مخطط عملياته، فركّز حشد قواه في منطقتي سنجين ومارجه، حيث حاول العدو اقتحام المنطقة إلا أن المجاهدون تصدوا لمحاولاته بهجامات عنيفة أدّت إلى أسر وقتل العديد من جنوده.

كان مخطط المجاهدين لصد هجوم العدو يرتكز على زرع العبوات الناسفة ونصب الكمائن في أماكن مختلفة من منطقة العمليات؛ مما أدى إلى تكبيد قوات العدو خسائر كبيرة، فقام العدو بقصف المناطق السكنية وتخريب الحقول الزراعية وتدمير المنازل و...

وحسب آخرالإحصائيات التي أجريت من قبل أهالي المناطق المنكوبة فإن العدو قام بتدمير أكثر من 1500 منزل في مديرية سنجين، بالإضافة إلى تخريب كافة الحقول الزراعية والطرق المؤدية لتلك المديرية. كما اضطرت أكثر من 2000 عائلة إلى الهجرة الإجبارية والنزوح من مديرية مارجه إلى سائر أنحاء محافظة هلمند.

استمرت العملية أكثر من 50 يوماً، إلا أن العدو اعترف أخيراً بهزيمته أمام قوة المجاهدين، فهرب جنود جيش العميل تاركين وراءهم الآليات العسكرية المدمرة نتيجة الألغام المزروعة من قبل المجاهين في طريق هروبهم.

في الشهر الأول من العملية تمكن المجاهدون من تدمير أكثر من ٥٠ دبابة وآلية عسكرية في منطقة ترخ ناور في مارجه، فضلاً عن قتل المئات من الجنود في الكمائن وهجمات الكر والفر.

وفي مديرية سنجين دمرالمجاهدون في أسبوع واحد أكثر من ٣٢ دبابة وآلية عسكرية، وقد تسببت هذه الخسائر في انسحاب العدو من مديريتي سنجين ومارجه.

وبذلك انتهت عملية ذو الفقار التي أعلنوا عنها ضد المجاهدين دون تحقيق أي مكاسب أو تقدم أو تغير في كفّة المعركة.

و تعتبر ولاية هلمند من أشهر المناطق التي تمكن مجاهدوها من قتل أكبر عدد من المحتلين خلال احتلالهم لأفغانستان. ولم يتمكن المحتلون من فرض سيطرتهم على هذه المحافظة الأبية.



حقبة الاحتلال و حقوق المرأة الافغانية !

بقلم: مومند

صدر مؤخراً عن مكتب الرئيس أشرف غني احمدزاي بيان نشر بعد إلقائه كلمة قبل «يوم المرأة العالمي» الذي يحل كل عام يوم 8 آذار (مارس) وجاء في كلمته: «نحن مصرون على الوفاء بالتزاماتنا تجاه النساء، وسنحمي منجزاتنا ونعززها». وتنفيذًا لوعد «غني» ضمّت لائحة الوزراء أربع نساء، وهن «دلبر نظري» في وزارة المرأة، و»سلامت عظيمي» في مكافحة المخدرات، و»فريدة مهمند» في التعليم العالي، و»نسرين اورياخيل» في العمل والشؤون الاجتماعية. وتزامنا مع هذه المبادرة احتشد عشرات الرجال في شوارع العاصمة كابول وهم يرتدون النقاب والبرقع الأفغاني، احتجاجاً على الحجاب الإسلامي وانتهاكات حقوق المرأة في البلاد والعنف ضدها- حسب تعبيرهم- وبحسب وكالات الأنباء احتشد متظاهرون بالقرب من مقر لجنة أفغانستان المستقلة لحقوق الإنسان، منددين بإنتهاكات حقوق المرأة في البلاد. قال أحد المحتجين: «أجوب الشوارع اليوم بالنقاب لأتفهم كيف تواجه أخواتنا وأمهاتنا العنف من الرجال يومياً. لقد أردت أن أتفهم الوضع». وأشار المتظاهرون، الذين قالوا إنهم جزء من جماعة تدعى «متطوعي السلام الأفغان»، إلى العديد من القضايا والشكاوى المقدمة لمنظمة حقوق الإنسان في أعقاب سلسلة من العنف ضد المرأة. وأعرب البعض عن إعجابهم بالخطوة.

قلنا يوماً من على منبر هذه المجلة أن المرأة الأفغانية قبل الحكم الشيوعي كانت تعيش حياة المرأة المسلمة وتؤدي واجباتها الإسلامية تجاه الزوج والمجتمع بكل ود وإخلاص، وكانت مدينة كابل متميزة عن باقي أنحاء البلاد بوجود طبقة راقية من المتعلمين والمتعلمات - إن صح التعبير- فظهرت المرأة حينذاك في الدوائر الحكومية وبات ظهور المرأة شائعاً في الأسواق والإدارات حتى جاء الحكم الشيوعي وتمكّن الجنس الناعم في ظل الحكم الشيوعي الديمقراطي من اتخاذ النوادي والمنتديات وعقد المحافل وفتح الصالونات الثقافية والسياسية، وكان الحكم الشيوعي يتاجر بالعقيدة، فابتدع في العادات الإسلامية الأصيلة، وأذاب الحواجز بين الفتيان والفتيات؛ لأن الاشتراكية لم تؤمن بمفاهيم وتقاليد عمرها أربعة عشر قرناً، إلى أن جاء عهد الإمارة الإسلامية وأصبحت المرأة في ظلها ذات مكانة وتقدير، فالموظفة تتسلم راتبها مرتاحة البال في بيتها دون أن تثقل كاهلها ضغوط العمل وازدحام الأشغال، وكنّ موظفات المستشفيات والأجنحة الأخرى التي لا يمكن تسيير العمل بغيرهن، يقمن بأعمالهن محجبات بدون أي عرقلة أو توقف، وهن يعرفن أن الحجاب من التعليمات الإسلامية الرشيدة وأمر اجتماعي خطير، يصون للمرأة كرامتها ويحفظ عليها عفافها، ويحميها من النظرات الجارحة والكلمات البذيئة اللاذعة. حتى جاء دور الاحتلال الأمريكي الذي دعى منذ اللحظات الأولى لاحتلاله إلى تحرير المرأة الأفغانية من أغلال التقاليد والأعراف والأحكام الظالمة الجائرة وإحقاق حقوقها المغتصبة -بزعمه الفاسد-، كما دعى إلى إحلال الديمقراطية في شتى أرجاء البلد، وإرساء الأمن الاستقرار، إلا أنه بعد مضي أكثر من 13 عاماً لم تذق المرأة مزقة من حقوقها، ولم يستتب الأمن والاستقرار، بل على العكس اشتد العنف والقتال وكثرت الجرائم وانعدم الاستقرار في البلاد واشتعلت نارالمعارك الدامية.

وعلى عكس مزاعم الاحتلال بأن المرأة الأفغانية قد استعادت حقوقها المسلوبة وأن الديمقراطية قد ازدهرت في افغانستان وستكون سباقة لتأسيس الشرق الأوسط

الديمقراطي الجديد، نرى أن المرأة الأفغانية في ظل الاحتلال الأمريكي خسرت كل ما كانت تتمتع به في الماضي، فقد صارت سلعة رخيصة تُباع وتُشترى، اعتادت على المخدرات، وأصبحت فريسة الاغتصاب والتحرش الجنسي، وفي هذا الصدد تقول «كبرى خادمي»، الفنانة الأفغانية، أنها تعرضت للتحرش لأول مرة على يد غريب في الشارع، وأنها تمنت حينها لو أن ملابسها الداخلية مصنوعة من الحديد؛ لذا بعد أكثر من 20 عامًا، صنعت «كبرى» درعاً حديدياً مكوناً من صدر كبير ومؤخرة بارزة، وارتدته في شوارع كابول يوم 26 فبراير الماضي احتجاجاً على وباء التحرش في البلاد. وتقول أنها تعرضت للتحرش في الشوارع في مناسبات أخرى كثيرة خلال حياتها، من بينها واقعة حدثت بعد وقت قصير من عودتها إلى أفغانستان في 2008 لتخضع لامتحانات القبول لدراسة الفنون الجميلة في جامعة كابول. وقبل عرضها الذي ارتدت فيه البدلة المدرعة، أمضت أربعة أشهر تقابل النساء وتجري معهن مقابلات بشأن الجنس والجنسانية والهوية.

الاحتلال الذي تترأسه أمريكا رأس الكفر والضلال، وأصل الفساد والانحلال، وبلاد العهر والفجور والمنكرات، البلاد التي أفادت الإحصاءات قبل أعوام أن فيها ملايين المدمنين وأن جريمة الاغتصاب تحدث فيها كل ست دقائق، هذا الاحتلال لن يجلب لأفغانستان إلا مصائباً كهذه.

كما أن هذا الاحتلال فتح الباب على مصراعيه للشهوات والإباحية، من خمر، ومجون، وأغان، وفسق، وزنا، ودور للسينما، وإدمان للمخدرات، ودعارة، وغير ذلك من الانتهاكات الصارخة لمحارم الله، تحت شعار الديمقراطية المعروف: «دعها تعمل ما تشاء، دعها تمر من حيث تشاء»، وتحت شعار: «حماية الحرية الشخصية!».

فأمريكا أول دول العالم من حيث دور الدعارة، واللواط، وأندية العري، وحمل السفاح، ومواليد الزنا، وقنوات الانحلال، وشرب الخمور، وإدمان المخدرات، والشذوذ الجنسي، وغيرها من الموبقات.

وهذه هي الثقافات التي هي بصدد تصديرها إلى الدول التي احتلتها وتعمل لإقرار الديمقراطية فيها، ومنها أفغانستان المسلمة.

ولأجل إرساء الديمقراطية؛ كانت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية قد أطلقت برنامجاً تكلفته 200 مليون دولار لتعزيز دور المرأة في المجتمع الأفغاني، وهو رقم يمكن أن يتضاعف من خلال الدعم الدولي، ويهدف البرنامج لمساعدة النساء بين عمر 18 و30 عاماً على اكتساب المهارات والعثور على وظائف، ولدعم سيدات الأعمال بالقروض والتمويل، وتدريب النساء اللاتي يردن لعب دور في صنع السياسة. وقال رئيس الوكالة آنذاك في مقابلة له، إن التمويل الذي تقدمه وكالته هو أكبر استثمار من هذا النوع تقوم به في أي دولة أخرى من العالم.

وهاقد أثمر اليوم هذا الجهد الدؤوب حيث تتحدى الفتيات الأفغانيات التقاليد الإسلامية في بلادهن، ويشتركن في مسابقات للدراجات الهوائية وألعاب الكيركيت، وهناك منتخب النساء لكرة اليد وكرة القدم.

وقرر منتخب أفغانستان النسائي لرياضة الدراجات الهوائية مواجهة هذه التقاليد، استعداداً للألعاب الأولمبية. وتأمل الفتيات باستقطاب مزيد من الأفغانيات لممارسة هذه الرياضة المفضلة.

يقول أحد الصحفيين: إن «مليكة يوسفي» تصطف بدراجتها الهوائية إلى جوار زميلاتها على طريق خارج العاصمة الأفغانية وتستعد للتدريب الأسبوعي بعيداً عن أعين المحدّقين الذين يجتمعون لإبداء رفضهم لما يقمن به.

فبفضل الاحتلال، أصبحت «يوسفي» عضو في المنتخب الوطني الأفغاني للدراجات، الذي يكسر حدود ما هو مقبول وما هو غير مقبول، وتتدرب أكثر من 40 فتاة في الفريق، الذي نافس في عدد من البطولات الدولية. وأكدت يوسفي أنها مصرة على أن تصبح الأفغانية الأولى التي تنافس في سباق دورة فرنسا للدراجات التي يهيمن عليها الرجال منذ تنظيمها للمرة الأولى عام 1903. وقالت: «لن يوقفنا شيء».

وببركة هذه الديمقراطية الجوفاء الداعية لحرية المرأة والانحلال، تمتعت المرأة الأفغانية بموسيقي الروك فيما يعد شذوذا عن أعراف مجتمعنا المحافظ بطبعه، وأقيم حفل ضخم لموسيقى الروك والراب في إطار مهرجان موسيقي نسائي بالعاصمة كابل في الماضي وحضرته ما يزيد عن 400 امرأة أفغانية.

وأقيم الحفل الذي وصفه منظموه بالحدث الأضخم في تاريخ أفغانستان المعاصر، بقاعة الاحتفالات، بحضور حشد كبير من النساء معظمهن مراهقات يرتدين الزي المدرسي، بالإضافة إلى ما يُسمى بضحايا الانتهاكات في الملاجئ. فبفضل الاحتلال، تلوثت أفغانستان بالأفلام الماجنة، والموسيقى الهندية، ومشروبات البيرة وغير ذلك.

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتماً وعويلاً

هذا ما اكتسبته المرأة الأفغانية في حقبة الاحتلال، وسنرى فيما بعد ما تحمله الأيام بقيادة رولا سعادة (بيبي جول)، السيدة الأولى المسيحية.

وبالرغم كل ذلك، فإن صفحات التاريخ الأفغاني مليئة بالمواقف العظيمة للمرأة المؤمنة، وأشهرهن (ملالي) الميوندية، التي أبت أن يتقهقر الرجال الأبطال أمام الغزاة الإنجليز في معركة ميوند الشهيرة التي وقعت عام 1880 ميلادي، فثبتت في الصفوف الأمامية أثناء تراجع الرجال ونادت بأعلى صوتها تستفز نخوتهم وكرامتهم، وأخذت تحارب الأعداء بشجاعتها الفريدة حتى كرّ الرجال، وتحمسوا، وعادوا إلى المعركة وانتصروا بإذن الله على الجيش الإنجليزي. وتكررت هذه الشجاعة النسائية في عهد الاحتلال السوفياتي، وستكرر مرات عديدة أخرى أمام كل طاغوت، متجبر، معتدٍ على شريعة الله ونواميس البلاد.



مع العالم المجاهد المولوي عبيدالله رقيب حفظه الله

[يجب ان يكون جهادنا عن قناعة واحتساب، لا بدافع الغضب والرغبة في الثار]

نبذة تعريفية:

التقت مجلّة (الصمود) في هذه المرّة بجندي مجهول في قافلة الدعوة والجهاد، بالجندي الذي وُلد في الجهاد، ونشأ في الجهاد، وعاش في الجهاد، وتعلّم في الجهاد، وأفنى شبابه في الجهاد. عاش بجسمه، وروحه، ومشاعره للجهاد، وتمكن حبّ الدفاع عن الدين من نفسه وجميع أحاسيسه، فنذر لهذا الحبّ حياته، وبرى لنشر حقيقته ومحاسنه قلمه، وحمل للذود عنه بندقيته، فقاتل عن قناعة واحتساب، ومات نصفه في الجهاد وأصيب بالإعاقة الدائمة، إلاأنّ الإعاقة لم تمنعه من مواصلة السير على درب الدعوة والجهاد، فإن عجز عن تسلق الجبال والمشاركة في المعارك، فلم يعجز بفضل الله تعالى ثم بفضل علمه الشرعي وفكره الدعوي عن إعداد المجاهدين وتربيتهم فكرياً وعقدياً، فأصبح شيخاً للجهاد والمجاهدين وإن سلبت الإعاقة شبابه، فهو بحق مصداق قول الشاعر:

إذا كانت النفوس كباراً　　　تعبت في مرادها الأجسام

فهو يحمل هموم الجهاد والدعوة وخدمة الفكر الإسلامي، ويعمل جاهداً لنشر الوعي الجهادي بين طلبة العلم والمجاهدين، ويبصّر إخوانه بالمؤآمرات التي تُحاك ضدّ أعظم جهاد قام به المجاهدون ضدّ أكبر حلف صليبي عسكري غزا أفغانستان للقضاء على الحكومة الإسلامية الفتية التي كانت قد قامت في هذا البلد بعد جهاد عظيم وجهود عملاقة قام بها المخلصون من أبناء الأمة الإسلامية في هذا البلد.

إنه العالم والمجاهد الشاب المولوي (عبيدالله رقيب) الذي التقت به مجلة الصمود في سلسلة لقاءاتها مع العلماء والمجاهدين، وأجرت معه هذا الحوار الذي ندعوكم لقراءته:

الصمود: نرحبّ بكم في مجلة الصمود، وفي البداية نودّ من فضيلتكم أن تقدّموا نفسكم لقرائنا الأكارم.

المولوي عبيدالله رقيب: الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

بداية أشكركم على زيارتكم لنا، وعلى إتاحتكم الفرصة لنا لنشر أفكارنا وآمالنا عبرمجلة (الصمود) الموقرة. اسمي عبيدالله رقيب بن الشهيد المولوي عبدالرحيم تقبلّه الله تعالى، في الأصل نحن من قرية (مأمورخيل) في مديرية (خوشامند) من ولاية (بكتيكا)، إلا أنني وُلدت في المهجر في عام 1981م في قرية المهاجرين في منطقة (قمردين كاريز) في إقليم (بلوجستان) في باكستان، وأعمل الآن مديراً لمدرسة دينية لأبناء المهاجرين.

الصمود: حبّذا لو تحدثتم قليلاً لقرائنا عن مشواركم التعليمي والجهادي.

المولوي عبيدالله رقيب: حين اسشهد والدي - رحمه الله تعالى - في الجهاد ضدّ الاحتلال الروسي في أفغانستان كنت لازالت رضيعاً وكان عمري حينها ستة أشهر. عشت لثلاث عشرة سنة في كنف والدتي العزيزة تحت رعاية عمّي وإخواني الكبار، اشتغلت في بعض أوقاتي في هذه الفترة في رعي الغنم، ودرست فيها الابتدائية إلى الصف الرابع مع مواصلة الدروس الدينية الخاصة في البيت على عمتي وأخي الأكبر، وبعد الثالثة عشر من عمري فرّغني أخي الفاضل لمواصلة الدراسة الدينية على العلماء في المدارس، فدرست بفضل الله تعالى لأحد عشر عاماً في مخلتف المداس الدينية في (غزني) و(بكتيكا) من أفغانستان، وفي بعض مدارس (ديره اسمعيل خان) و(كويتا) في باكستان، وتخرجت عام 2006م بتقدير ممتاز على يد عالم الحديث الشيخ عبدالغني في مدرسة الجامعة الإسلامية في منطقة (چمن) في إقليم (بلوچستان).

قبل الهجوم الأمريكي على أفغانستان كنت أواصل دراستي بالتفرغ الكامل لها، ولكن بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد قسّمت وقتي بين الدراسة والجهاد، فكنت أدرس في موسم الدراسة، وأذهب إلى القتال تحت قيادة أخي الأكبر الشهيد حبيب الرحمن صابر رحمه الله تعالى، وهكذا كنت أجمع بين الدراسة والجهاد.

الصمود: ماهي قصة إصابتكم في المعركة والتي تسببت في إعاقتكم الدائمة؟

المولوي عبيدالله رقيب: في عام 2008م كنت في جبهة أخي الشهيد حبيب الرحمن صابر في مديرية (خوشامند) في بكتيكا، وكانت في تلك المنطقة قاعدة عسكرية للعدوّ فيها الأمريكييون وعملاؤهم من الأفغان، وفي أحد الأيام علم أخي بمقدم قافلة إمداد عسكرية متجهة من المركز إلى هذه القاعدة، وكانت القافلة مكوّنة من الدبابات والمدرّعات الأمريكية ومن ناقلات الجنود الأفغان، فرتّب أخي القائد خطّة الهجوم على تلك القافلة، وكانت الخطة عبارة عن زرع الألغام في الأمام، والسماح لجزء من القافلة بالعبور لتقترب من تلك الألغام، وتوظيف بعض المجاهدين لرشق الجزء المتوسط من القافلة لتنشغل عن الجزأين الأمامي والخلفي، والهجوم القوي على مؤخرة القافلة.

وحين وصلت القافلة إلى ساحتنا وجدنا أنّ الجزء الأمامي منها عبارة عن الحاويات الناقلة، والجزء الأخير الذي قررنا الهجوم القوي عليه مكوّن من الجنود الأفغان، فقلت للأخ الشهيد عبدالستار طارق رحمه الله الذي كان مستشاراً لأخي القائد: إنّ نخوتي الأفغانية لا تستسيغ أن نترك الأمريكيين في الوسط ونستهدف الأفغان في المؤخّرة، فتعال بسرعة لنُقنع القائد بتغيير الخُطّة وتركيز الهجوم على الوسط الذي فيه الأمريكيين، ولا نخبر القائد بما يدور في نفسينا، بل نحاول أن نقنعه بما نريد بالتذرع بدلائل أخرى، وهكذا فعلنا. ولكن حين بدأنا الهجوم على



الأمريكيين وكان المكان الذي بمحاذاة الأمريكيين خالٍ من السواتر والخنادق الكافية، فبدأ الجنود الأفغان (الذين فضلّت استهداف الأمريكيين عليهم) يرشقوننا بلا هوادة، فأُصِبت برصاصة في عنقي وعلى الفور علمت بأن نصفي الأسفل أصابه بالشلل.

لقد استفدت من تلك المعركة درسين مهمين: الأول منهما هو أنه لا يجوز أن يكون لنا رأي في أحكام الله المنزّلة لعباده، لقد جعل الله تعالى حكم اليهود ومن يتولاهم واحداً، ونحن في تلك المعركة لم نجعل حكمهم واحداً، فكانت النتيجة أن اتّحد أولئك فيما بينهم وهزمونا في المعركة.

والدرس الثاني هو أنه لا ينبغي أن نكتم عن القائد مثل هذه الأسرار، وإن كتمناها فإننا نكون قد ارتكبنا الخيانة في حقه، فنحن لو أخبرنا القائد بما في أنفسنا قبل بدء المعركة لكان من الممكن أن يصرفنا عن هذه الإرادة، وأن يصرّ على تنفيذ خطّته الأولى.

الصمود: بعد أن علمتم بأنّ نصف جسدكم قد أصيب بالشلل فكيف كانت مشاعركم؟ ومالذي كان يبعث في نفسكم الاطمئنان؟

المولوي عبيدالله رقيب: بعد الإصابة على الفور فقدت الإحساس بنصفي الأسفل، ظننت بأنّ نصفي الأسفل قد ذهب مع قذيفة كبيرة للعدوّ، ولكن حين نقلني الإخوة من ميدان المعركة إلى مكان آمن، وأفقت بعد الإسعافات

الأوليـة، علمـت فجـأة بـأنّ نصفـي قـد أصيـب بالشـلل، فخرجت من فمي صرخـة يـأس، وقلت يـا الله! إنني أصبت بالإعاقـة فكيـف سـأقدر علـى خدمـة دينـك! فطمأنني أخي صابر وقـال: إنك لـم تفقد عقلك ولسانك، ويمكنك أن تخدم ديـن الله تعالـى بعلمـك ولسـانك. فاسـتعدت وعيـي، وتملكـت مشـاعري، وقلـت فـي نفسـي إنّ الله تعالـى قـد أنعـم علـيّ بالعلم الشرعي، وهـو رحيم كريم، وسيوفقني لخدمة دينه فـي مجـالات الدعـوة والتعليم، ومـن ذلـك الوقـت لـم يتطـرّق اليـأس إلـى نفسـي.

الصمـود: فـي ضـوء تجاربكـم ماهـي المشـاكل النفسـية وغيرهـا التـي يواجههـا المعاقـون فـي حياتهـم؟ ومالـذي ينبغـي عليهـم فعلـه للتغلّـب علـى تلـك المشـاكل؟

المولـوي عبيـدالله رقيـب: لاشـك أنّ المعاقيـن يواجهـون مشـاكل كثيـرة فـي حياتهـم، إنهـم يُعانـون مـن الجـروح، ونقص فـي الأعضـاء، والتشـوهات الأخرى فـي أجسـامهم، وإنهـم يضطـرّون لحيـاة الحاجـة والإعـواز بعـد أن كانـوا قـد ذاقـو طعـم حيـاة الصحـة والاسـتقلال. إنهـم فـي حالـة الإعاقـة يـرون مسـتقبلهم رهينـة إحسـان ومسـاعدة الآخريـن.

وللتغلـب علـى مشـاكلهم يحتـاج المعاقـون إلـى ثلاثـة أشـيا وهـي: الطبيـب الماهـر، والخـادم المشـفق الـذي لا يمـلّ مـن الخدمـة، واستشـارة المعاقيـن الآخريـن ممـن مـرّوا بتجـارب كثيـرة فـي هـذا المجـال. فينبغـي لهـم أن يبحثـوا عـن الطبيـب الماهـر، وعـن الخـادم المنتبـه الـذي يطبّـق توصيـات الطبيـب بشـكل دقيـق، وأن يُشـركوا تجاربهـم مـع مـن لديهـم التجـارب الكافيـة، لأنّ صاحب التجربـة أحيانـاً يُرشـد المعـاق إلـى تدابير مفيـدة جداً ربمـا لـم ينتبـه إليهـا الأطبـاء. وفـي ظروفنـا الحاليـة هنـاك بعـض الأطبـاء يفتقـرون إلـى التجـارب والمهـارات الكافيـة، وبعضهـم بسـبب الاختلافـات الفكريـة والعقديـة مـع المعاقيـن يوصـون المعاقيـن المجاهديـن ببعـض الأمـور التـي تضرهـم أكثـر ممـا تنفعهـم، وقـد مـررت بمثـل هـذه التجربـة المريـرة والتـي اضطرتنـي إلـى عمليـة جراحيـة مرّتيـن.

وأمّـا مـا يجـب أن يفعلـه المعـاق للتغلّـب علـى المشـاكل النفسـيه فسـأحدثكم عنهـا لاحقـاً إن شـاء الله تعالـى.

الصمـود: ماهـي مسـؤوليات الأقـارب وولاة الأمـور وعامـة المسـلمين فـي تأهيـل المعاقيـن المجاهديـن ومسـاعدتهم ليكونـوا أناسـاً فاعليـن فـي المجتمـع، وأن لا يكونـوا عُرضـة لليـأس والإحبـاط، وأن يتأهلـوا للخدمـة والحيـاة الفعّالـة ليسـلكو طـرق الفـلاح فـي الدنيـا والأخـرة.

المولـوي عبيدالله رقيـب: لا ينبغـي للمـرء أن يغتـرّ بصحتـه، بـل يجـب عليـه أن يسـتعدّ ويتعلـم المهـارات التـي سـتمكنه مـن الحيـاة الكريمـة إن أصيـب بالإعاقـة فـي المسـتقبل -لاسمح الله تعالـى- وأول مـا يجب علـى مـن يصاب بالإعاقة أن يتـوكل علـى الله تعالـى، وأن يُحسـن الظـن بـه تعالـى. ولكـي يكتسـب مزيـداً مـن الثقـة فـي نفسـه بعد التـوكل علـى الله تعالـى يجب عليـه أن ينظر إلـى مـن هـم دونـه، وإلـى مـن يعيش فـي حالـة أسـوأ مـن حالتـه. وحتـى يكـون قلبـه مطمئنـاً فليُكثـر مـن تـلاوة القـرآن الكريـم، لأنّـه ذكـر الله تعالـى، وبذكر الله تعالـى تطمئـن القلـوب. وبعد كل هـذا ينبغي لـه أن يسـتغلّ المهـارات الموجـودة لديـه والحـرف التـي يمكنـه أن يزاولهـا حتـى وإن كانـت بسـيطه وذات دخـل قليـل.

وكذلـك يجـب علـى أقربائـه أن يقفـوا إلـى جانبـه بالفعـل بالمسـاعدة والمواسـاة، لأنّ المعـاق إذا خـرج مـن المراحـل الأولـى للإعاقـة واثقـاً مـن نفسـه ومـن مسـاعدة ومواسـاة ذويـه لـه، فلـن يصيبـه الإحبـاط فـي المراحـل التاليـة حتـى وإن تخـاذل عنـه النـاس فيمـا بعـد. أمّـا إذا أصابـه اليـأس والإحبـاط في المراحل الأولـى من حياة الإعاقـة، وفَقَدَ الثقـة فـي نفسـه بسـبب عـدم مسـاعدة ومواسـاة الآخريـن لـه أو بسـبب المواقـف السـلبية للآخريـن تجاهـه فـإن المعـاق فـي تلـك الحالـة يخسـر ثقتـه فـي نفسـه، ويخسـر معنوياتـه، وبالتالـي تعجـز بقيـة أعضائـه أيضـاً عـن العمـل.

وكذلـك يجـب علـى ولاة الأمـور وعامـة المسـلمين أن يوفّـروا ظـروف معيشـة كريمـة للمعاقيـن بتمكينهـم مـن وسـائل المعيشـة مـن خـلال خُطـط وبرامـج ثابتـة ومسـتمّرة لا عن طريـق إهدائهـم بعض الهدايـا والعينيـات التـي سرعان ماتـزول. فـإن عومـل المعاقـون بمثـل هـذه المعاملـة فإنني واثـق مـن أنّهـم سـيقومون بـدور إيجابـي فـي خدمـة المجتمـع، ولـن يكونـوا عبئـاً علـى كاهـل الآخريـن.

لا ينبغي أن يؤجّل بناء الشخصية إلى مرحلة المدرسة وعمر الشباب، بل يجب أن يقوم الوالدان بتربية الأولاد من عمر الطفولة، وأن يقدّما الولد إلى المدرسة وقد تكوّنت فيه مميزات الإنسان السويّ.

الصمـود: لكـي يكـون العامـل لنصـرة ديـن الله تعالـى شـخصاً موفّقـاً مـدركاً لمتطلبـات العمـل للإسـلام وناجحـاً فـي جميـع مجـالات القتـال، والدعـوة، والسياسـة وغيرهـا مـن المجـالات، مـا الـذي يجـب القيـام بـه؟ وإلـى مـاذا نحتـاج فـي تربيـة مثـل هـؤلاء الرجـال فـي مجـالات التعليـم والتربيـة والإعـداد والجهـاد وغيرهـا؟

المولـوي عبيـدالله رقيـب: لاينبغـي أن يؤجّـل بنـاء الشـخصية إلـى مرحلـة المدرسـة وعمـر الشـباب، بـل يجـب أن يقـوم الوالـدان بتربيـة الأولاد مـن عمـر الطفولـة، وأن يقدّمـا الولـد إلـى المدرسـة وقـد تكوّنـت فيـه مميـزات الإنسـان السـويّ، وبعـد ذلـك يمكـن للأسـتاذ والمدرسـة أن يغـرس فيـه العلـم والجوانـب التربويـة المختلفـة. وأذكـر لكـم مثـالاً عـن مثـل هـذه التربيـة مـن قبـل الأمهـات لأولادهـن وهـو مثالـي أنـا، حيـث استشـهد والـدي رحمـه الله تعالـى خـلال السـنة الأولـى مـن عمـري، فنشـأت فـي كنـف الأم، ولـم أكـن أعـرف (الأب). وذات يـوم وأنـا لازلـت صغيـراً سـمعت كلمـة (الأب) مـن بعـض الأطفـال فـي القريـة، فأتيـت إلـى أمـي وسـألتها عـن مـاذا تعنـي كلمـة (الأب)؟ ومـن يكـون (الأب)؟ وبمـا أنّ

أمي كانت امرأة عاقلة فلم ترد أن تُشعرني الإحساس بحرماني من (الأب)، وأن تكسر قلبي وتحطّم نفسي، فقالت لي بكل شفقة وحنان: إنّ كلمة (الأب) يا بنيّ معناها شخص مثل (آغاكم)، وكنّا نسمي أخانا الكبير (آغا)، فمررت على ذلك الموقف مروراً عادياً، ولم أشعر أبداً بأنني أفقد شخصاً كـ (الأب)، لأنه ما دام معنى (الأب) الأخ الأكبر فنحن أيضاً عندنا في البيت أخ أكبر، ونعيش تحت رعايته بكل رحمة ودلال، فلماذا الشعور بالحرمان؟ وبعد أن كبرت وأدركت المعنى الحقيقي للأب وعلمت بأنني نشأت يتيماً وليس لي في البيت أب فلم أشعر بأية صدمة نفسية وروحية، لأنّ أمي كانت قد غرست في نفوسنا الثقة والاطمئنان، ولم تتركنا نذوق مرارة الحرمان من عطف الأب. فعدم وجود أب لي في البيت لم يكن يعني لي الحرمان من عطفه وظلّه.

وكانت أمي لم تُحدثنا عن المشاكل التي مرّت عليها، بل كانت تؤمّلنا في مستقبلنا، وكانت تقول لنا بأنّكم ستكونون علماء كبار، وستكون لكم مدارس، وستربّون أبناء المسلمين. وهكذا كانت ترفع من معنوياتنا وتغرس في نفوسنا بذور الشخصيات الفعّالة، ولذلك لم نشعر باليتم، ولم نكن نتوقّف عند المشاكل والعوائق الصغيرة أبداً بل كنا نمضي قُدُماً.

وإلى جانب غرس العزيمة في نفس الطفل وإعداده نفسياً وعقلياً للوصول إلى الأهداف العليا، يجب أن يُهتمّ بمظهره أيضاً ليكون إسلامي الباطن والظاهر، ولا يصطبغ بصبغة الثقافة والمظهر الغربيين، بل يجب أن يُربّى على كره مظهر الكفار وهيئآتهم، لأنّ الطفل إذا نشأ على الفكر والمظهر الإسلاميين فإنه لن يرغب في مجالسة الأشرار وأصحاب الأفكار والميول السيّئة، وهكذا يمكن للمدرس والمربي أن يجعل منه إنساناً متديّنا صالح السيرة والسريرة. أمّا إذا تُرك ليصطبغ بالصبغة الغربية في مظهره ويجالس المائعين المنحرفين فإنّه لاشك سيتأثر بهم، وتنطبع فيه عاداتهم وسلوكهم، وفي النهاية يُصبح نسخة منهم.

وأمّا المنهج التعليمي فيجب أن لا يكون جامداً، بعيداً عن واقع المسلمين، وينبغي أن يشمل إلى جانب علوم الشرع على علوم السياسة، والسيرة، والتاريخ والعلوم الجديدة الأخرى التي تؤهّل الطالب للقيام بمتطلبات الزمان في الثبات على المبادئ، وفي مقاومة العدوّ عملياً وفكرياً وفي جميع المجالات، لأنّ الله تعالى أمر المسلمين بالإعداد، والإعداد يشمل جميع هذه المجالات. وحكم الإعداد باقٍ ومستمر إلى يوم القيامة. وما مصائب المسلمين في العالم الآن إلا نتيجة مُرّة لتكاسلهم وتناسيهم لواجب الإعداد في جميع المجالات. وإذا استمرّ هذا التكاسل والإصرار على الجمود فلا شك أنّ المستقبل لن يكون أحسن من الحاضر.

يجب أن يُذكر المجاهد بالأجر الذي يستحقه بجهاده في الدنيا والآخرة، حتى يكون جهاده عن قناعة واحتساب، لا بدافع من الغضب ورغبةً في الثأر من العدوّ

و يجب أن يُذكر المجاهد بالأجر الذي يستحقه بجهاده في الدنيا والآخرة، حتى يكون جهاده عن قناعة واحتساب، لابدافع من الغضب ورغبةً في الثأر من العدوّ. والمجاهد إذا اقتنع بأنه مأجور على جمع أعماله الجهادية فإنّه يزداد شوقاً إلى الجهاد والبذل في سبيل الله تعالى. وقد شرحت لأحد المجاهدين حديث: (لغدوة في سبيل الله أو روحة خيرمن الدنيا وما فيها)، فتعجّب من هذا الأجر العظم.

يجب أن يتمّ شحن المجاهدين عقدياً في كل وقت، لأننا لا نقاتل العدوّ بقوة السلاح والمادة، وإنما نقاتلهم بقوة الإيمان، وكلّما كان إيمان المجاهد قوياً كانت مقاومته للعدوّ أقوى.

الصمود: ما هي صفات المجاهدين التي يجب أن يتحلّى بها كل مجاهد؟

المولوي عبيدالله رقيب: إنّ الهدف من الجهاد هو إعلاء كلمة الله تعالى وإخضاع الطغاة والجبابرة لحكم الله تعالى، ويجب على المجاهد أن يُطبّق هاتين النقطتين أوّلاً في نفسه، وهذا يعني أن ينقاد لحكم الله تعالى، وأن يطبّق الشرع على نفسه قبل تطبيقه على غيره، فالمجاهد إذا لم يستسلم لحكم الله تعالى ولم يطبّق الشرع على نفسه فكيف سيطبّقه على غيره؟

وكذلك يجب على قادة المجاهدين أن يطبّقوا الشريعة في صفوفهم ثمّ يطالبوا بها عامة الناس، وكذلك يجب أن يأمن الناس من يده ولسانه، وأن يعيش بين عامّة الناس كأخ مشفق لهم، لا أن يتكبّر ويتعالى عليهم، وأن يجعل الناس يهابونه لسلاحه وقوته، بل ينبغي للمجاهد أن يفترض نفسه بين الناس كشخص أعزل عادي يعيش بينهم، وأن يجعل الناس بخُلقه ورحمته يحبّونه. وكل عمل يريد المجاهد أن يعامل به الناس، فليفترض أوّلاً لو أنّ غيره عامله أو أحد أقربائه بمثل عمله، فكيف سيكون موقفه؟

يجب أن يأمن الناس من يد المجاهد ولسانه، وأن يعيش بين عامّة الناس كأخ مشفق لهم، لا أن يتكبّر ويتعالى عليهم، وأن يجعل الناس بخُلقه ورحمته يحبّونه

الصمود: بصفتكم أحد المجاهدين في الجهاد الفكري، كيف تقيّمون الحرب الفكرية للعدوّ ضدّ المسلمين؟ ماهي أخطار هذه الحرب؟ وماهي سُبُل وأساليب مقاومتها؟

المولوي عبيدالله رقيب: إنّ العدوّ في زمننا الحاضر متفوق

فـي الحـرب الفكريــة، وكفّتــه فــي هــذا النــوع مــن الحــرب راجحــة، لأنّهــم يبذلــون كل طاقتهــم فــي إفســاد المســلمين ومحاربتهـم فكريـاً وعقديـاً، إنهـم يبذلـون فـي هـذا المجـال جميـع أنـواع الجهـود، فيسـتخدمون اللسـان، والقلـم، والمـال، والمــرأة، وجميــع وســائل الإعــلام المرئيــة والمســموعة والمطبوعـة، ويدعـون شـباب الأمّـة الإسـلامية للتحـرّر مـن كلّ حدّ وقيد ديني وخُلُقي ليجعلوا منهم الذئـاب الجائعة في القطعـان التائهـة، وهكـذا يحاربـون أجيـال الشـباب والنسـاء بجميــع الوســائل ولكــن تحــت غطــاء الحرّيــة، والثقافــة، والتقدّم. ويهيّئـون المجـالات لهـذه الحـرب الفكريـة باسـتعمال قـوّة السـلاح وباسـتغلال الحكومـات المفروضـة علـى بـلاد المسـلمين.

والجهـود المقاومـة لهـذا النـوع مـن الحـرب من قِبَل المسـلمين تُعتبـر لا شـيء إذا مـا قيسـت بحجـم جهـود العـدوّ فـي هـذا المجـال. فبعـض المسـلمين يقبلـون منهـم كل كلام يسـمعونه، والبعـض الآخـر يعتبـرون سـرّ تقدّم الغـرب المـادي كامـن فـي عقيدتـه وثقافـة، ولا توجـد فـي الجانـب الإسـلامي اسـتراتيجية منظّمــة ومدروســة شــاملة لمقاومــة الغــزو الفكــري للعــدوّ. والجهـات التـي تقوم ببعـض الجهـود في هـذا المجـال، تهدم مـا بنتـه ببعـض تصرفاتهـا الخاطئـة، فأعمالهـم السـيئة تنفّـر المسـلمين مـن أقوالهـم الحسـنة، وتشـككهم فـي مصداقيتهـا؛ لمـا يـرون مـن مخالفـة الأعمـال للأقـوال لـدى هـؤلاء القـوم. وأئمــة المســاجد أيضــاً لا يقومــون بالــدور المطلــوب منهــم فـي مقاومـة غـزو العـدوّ الفكـري، وكأن هـذا العمـل ليـس مـن مسـؤوليتهم، بـل البعـض منهـم بَـدَلَ أن يكـون عونـاً للدعـاة والمصلحيـن، يقـوم بإيجـاد العراقيـل والعوائـق أمامهـم.

والمنهـج التعليمـي لمدارسـنا الدينيـة أيضـاً لا يحمـل فـي مواده ومفرداتــه أي موضــوع عــن الحــرب الفكريــة ومقاومتهــا، وهــي نقطــة ضعــف خطيــرة يجــب أن يتداركهــا مــن يضــع المنهــج لهــذه المــدارس.

وأمّـا مجـال الإعـلام فمـن يملـك فيـه وسـائل الإعـلام يفتقـر إلـى الإلتـزام بأحـكام الشـرع والثبـات علـى الفكـر الإسـلامي، ومـن يتمتّـع بهاتيـن الميزتيـن فـلا يملـك وسـائل الإعـلام، فيبقـى الفيسـبوك وماشـابهه فقـط للشـباب المتديّنيـن وهـم أيضـا متشـتّتون وجهودهـم ليسـت بشـكل منظـم، إلا أنّنـي علـى ثقــة أنّ الله تعالــى ســيغيّر هــذا الوضــع إلــى صالــح الإســلام والمسـلمين فـي هـذا البلـد، وسـينهزم أنصـار الباطـل فـي مجـال الحـرب الفكريـة أيضـاً، لأنهـم مـن أتبـاع الشـيطان وإنّ كيـد الشـيطان كان ضعيفـاً.

الصمـود: إنكـم ـ مـا شـاء الله تعالـى ـ علـى الرغـم من المشـاكل والإعاقـة الجسـدية، تتمتّعـون بمعنويـات عاليـة، ولكـم جهـود مشـهودة فـي مجالـي الإعـداد الفكـري والتعليمـي للمجاهديـن وطلبـة العلـم، ولكـن علـى العكـس مـن أوضاعكـم هنـاك أنـاس أصحّـاء ولديهـم الامكانيـات فـي الحيـاة ليقومـوا بالدعـوة والجهـاد إلا أنّهـم أصيبـوا بالسـآمة والملـل، وأصابهـم الخـور والفتـور وصـاروا ينسـحبون مـن ميـدان العمـل، فلكـي لا يصـاب الشـباب والعاملـون لنصـرة الديـن بمثـل هـذه الهزيمـة النفسـية، ولكـي يبقـوا مجاهديـن نشـطين فـي سـبيل الجهـاد والدعـوة والتعليـم فمالواجـب فعلـه؟ وكيـف يمكننـا أن نعالـج هـذا الشـعور السـلبي عنـد بعـض النـاس؟

المولـوي عبيـدالله رقيـب: إنّ أسـاس الاسـتقامة علـى الديـن هـو رسـوخ العقيـدة، وإذا ترسّـخت العقيـدة فـي النفـس فـإنّ صاحبهـا يبقـى علـى الاسـتقامة والثبـات حتّـى المـوت، وأمّـا إذا لـم تكـن هنـاك عقيـدة أو كانـت موجـودة ولكـنّ إيمـان صاحبهـا بهـا كان ضعيفـاً ففـي مثـل هـذه الحـالات يتعـرّض المـرء إلـى التـردد والتزلـزل. فمـن تعرّضـو لمثـل هـذه الحـالات أو استسـلموا للعدوّ فـإنّ أمرهـم لا يخلـو عـن إحدى الحالتيـن التاليتيـن:

ـ إمّـا أنهـم لـم يسـلكوا طريـق الجهـاد عـن قناعـة وعقيـدة، بـل كانـوا قـد خرجـوا علـى أسـاس التقليـد، والتقليـد لا يجعـل صاحبـه يثبـت علـى المبـادئ فـي جميـع الأوقـات والظـروف.

ـ أو أنّهـم كانـوا قـد خرجـوا فـي هـذا الطريـق للحصـول علـى المنافـع الماديـة وقـد حصلـوا عليهـا أو يئسـوا منهـا، فلذلـك انسـحبوا مـن الميـدان. ولا يمكـن لمجاهـد أن يسـير علـى هـذا الطريـق علـى أسـاس العقيـدة والأداء للمسـؤولية الشـرعية ثـم يخـذل أصحابـه وينحـرف عـن الطريـق.

وأحيانـاً يسـتاء بعـض النـاس بسـبب العجـز وعـدم وجـود الوسـائل المطلوبـة، أو بسـبب عـدم الاقتنـاع بنوعيـة المقاومـة، فهـؤلاء النـاس يجـب أن تشـحذ فيهـم الهمـم، وأن تُوقـد فيهـم جـذوة الإيمـان مـن جديـد، وأن تُفتـح أمامهـم فـرص العمـل والقيـام بالواجـب. ولا ننسـى أنّ الثبـات علـى المبـادئ والاسـتقامة علـى الحـق إنّمـا تكـون بتوفيـق وفضـل مـن الله تعالـى، فيجـب علينـا جميعـاً أن نُخلـص التعامـل مـع الله تعالـى، وأن نلجـأ إليـه فـي كل وقـت، وأن نلتـزم بأحكـام الشـرع. ولذلك يجـب علـى القـادة أن يربّـوا أتباعهـم علـى العقيـدة أوّلاً، وأن يعلّموهـم اسـتعمال الوسـائل واسـتغلال الظـروف، وبعـد ذلـك يقدّموهـم إلـى ميادیـن الجهـاد والدعـوة، فـإذا تمّـت تربيتهـم علـى هـذا المنهـج فإنهـم سـوف لـن يتوانـوا عـن مواصلـة الطريـق، وسيشـتاق إلـى ميادیـن النـزال حتـى وإن كان فـي الجنـة إن شـاء الله تعالـى.

حيـن أصبـت فـي المعركـة توقعـت المـوت مـن تلـك الإصابـة، ففكرت فـي أعمالـي السـابقة فلـم أجد فيهـا مـا يشـجعني علـى الإقبـال علـى الله تعالـى يـوم القيامـة مرفـوع الـرأس، وقلـت فـي نفسـي كيـف سـأواجه سـلف هـذه الأمـة الذيـن ضحّـوا فـي سبيل الله تعالـى أضخـم التضحيـات، وسجّلوا فـي التاريـخ أروع الأمثلـة مـن الأعمـال، فسـألت الله تعالـى ألا يُميتنـي فـي هـذه المـرّة لكـي أعمـل الأعمـال التـي لا أنـدم عليهـا يـوم القيامـة. ولذلـك الآن لا يحلـو لـي الكسـل والجلـوس بـلا خدمـة مهمـا كانـت الظـروف صعبـة، وإذا وجـدت نفسـي عاجـزاً عـن الأعمـال الأخـرى فـلا أجدنـي عاجـزاً عـن الدعـاء فألتجـئ إلـى الله تعالـى بالدعـاء، لأنّ الدعـاء أيضـا جهـاد، وتُنصـر الأمـة بدعـاء ضعفائهـا إن شـاء الله تعالـى. ومـع أنّنـي لا أجدنـي الآن فـي تلـك العاطفـة الجياشـة التـي كنـت أتمتّـع بهـا فـي أيامـي الأولـى مـن الشـلل إلا أنّنـي أبـذل قـدر المسـتطاع، وأسـأل الله تعالـى أن يتقبّلـه منّـي. وفـي نهايـة الحـوار أركـز مـرّة أخـرى علـى أهميّـة التربيـة والتعليـم والإعـداد، وفيهـا النجـاة ـ إن شـاء الله تعالـى ـ مـن الأوضـاع المزريـة الحاليـة. وحسـبنا الله ونعـم الوكيـل، نعـم المولـى، ونعـم النصيـر، وصلّـى الله تعالـى وسـلّم علـى خيـر خلقـه محمـد وعلـى آلـه وأصحابـه أجمعيـن.



حين تتحدّث الغيوم فإن لحديثها مصداقية أشد من مصداقية أولئك الذين يمضون أربعة أعوام من أعمارهم خلف مقاعد الدراسة من أجل أن يقولوا لنا- عبر شاشات التلفزة- أن أمريكا وحلفاءها موجودون في أفغانستان لينثروا الورود والأزهار من طائراتهم على رؤوس الأفغان، وليحموا الشعب الأفغاني من نفسه (من المجاهدين)، وأن طائرات «الدرونز» - التي أصبحت تزاحم الطيور في السماء - تقلع وتهبط فقط لأجل أن تقوم بواجب التهاني في ولائم الزواجات، أو بواجب التعزية في تجمعات العزاء، أو لتؤنس المسافرين على الطرق السريعة بورودها الأسرع!، وأنّ عدد من قُتل من الطالبان (المتوحّشين، الشرّيرين، الإرهابيين) في عملية واحدة بلغ 50 مليون شخص! وعدد من قُتل من ذوي العيون الزرق (الطيّبين، البريئين، المظلومين) لا يزيد عن نصف جندي فقط مع إصابة رُبع جندي آخر بإصابة طفيفة جداً جداً في طرف إصبعه أدخلته قسم العناية الفائقة!

حديث الغيوم أيها سادة، طاهرٌ مطهّر عن كل هذا الدجل، مرتفعٌ عن هذا السقوط في القيم والضمائر؛ لأنها تسكن في السماء وتلتحف بالسماء وتفترش السماء.

ففي ذات يوم كنت أسير لوحدي بين جبال أفغانستان العظيمة، أتأمل معجزات الله في هذا البلد الأبيّ، وأفغانستان بالمناسبة كلها آيات جديرة بالتأمل والوقوف عليها من بداية ألفها وحتى انتهاء نونها، ولم يقطع حبل تأملاتي تلك سوى وشوشة من 5 غيمات مجتمعات بفرح وانشراح في كبد السماء، اقتربتُ ناحيتهن وألقيت عليهن السلام ثم سألتهن ما أمرهن وما سرّ هذه البهجة البادية عليهنّ، فرددن السلام وقلن: إنه يوم «عمليات العزم» الربيعية.

عمليات العزم الربيعية؟؟، وما عمليات العزم الربيعية؟! زدنني بالله، فإنني وإخوتي المسلمين في أصقاع الأرض لفي شوق كبير لمعرفة المزيد؟، قلتُ هذا ورأسي مشرئبّ إلى السماء وكُل مافيني آذانٌ مصغية لما سيخبرنني به أولئك الغيمات الأفغانيات العجيبات!

فقالت إحداهنّ: «لا بأس، سأحدّثكم في رسالتي التالية عن أحاديث العزم! ولكن عليكم تبليغها للمسلمين ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً».

ناولتني الغيمة رسالتها، ثم تلتها بصوتها قائلة:

«بسم الله الرحمن الرحيم..

بدايةً يطيبُ لي أن أحدّثكم عن كرم وجود الشعب، فهو شعب من عاداته الأصيله أن يُكرم ضيوفه ويُحسن ضيافتهم. ومنذ احتلال الأمريكان لأرضهم، وهم في تنافس شديد أيهم يكرمُ أولئك «الشُقر» أحسن إكرام. والكرم الأفغاني للمحتلّين الدخلاء لا يقلّ عن:

- سيارة ليس لها حجم محدّد، تكون مملوءة بما لذّ وطاب من الطحين والدقيق الخاص الذي يصنعه المجاهدون بأنفسهم، يقودها من يختاره الله نحو تجمّعات المحتلين فينثرهم نثراً على رؤوس التلال وفي بطون السهول دون أن يتطلب ذلك منهم أدنى جهد أو تجشم عناء ارتقاء تلك التلال أو النزول إلى تلك السهول، وهذا كله بعد أن يُسمّي بالله ويُكبّر.

- قالب كبير يكونُ دائرياً أحياناً، وأحياناً أخرى يكون مستطيلاً أو مُربعاً، حسب إبداع المجاهدين، يُسمى «عبوة ناسفة» تُوضع تحت أقدامهم وأقدام آلياتهم فترسلهم في رحلة قصيرة قوامها 10 إلى 20 متراً نحونا فنركلهم -كما يفعل لاعبو كرة القدم عندكم في الأرض- فيعودون للأسفل مرة أخرة وقد زاد عددهم، وقلّ حجمهم. باللمرح! أنا وأخواتي الغيمات نحبّ هذه اللعبة ونفضلها لأنها تجعلنا نشارك المجاهدين في كرمهم.

- قذيفة تُسمى «أر بي جي» تنطلق من فم قاذف يضعه



المجاهدون فوق أكتافهم فتحوّل معدّات المحتلين من شيء غير مضيء إلى شيء مضيء يتوهّج ويُشعّ الحرارة والضوء.

- قذيفة صغيرة الحجم تُسمى «رصاصة» تشق طريقها بسرعة عالية نحو رأس المحتل فتجعله ينام نومة لا يفيق بعدها ليضعه أصدقاؤه في سرير يشبه الصندوق يُسمّونه «نعش»، ثم يرسلونه إلى أهله في أمريكا، وذلك يكون أكثر أنواع النائمين حظاً!

هذه أشهر وأكثر أنواع الكرم مُزاولة لدى الأفغان لمن يحتل بلادهم.

وقد ارتقت من كونها مجرّد عادة أصيلة إلى أن صارت صلاةً سادسةً لهم، ولا يمرّ يوم دون أن يؤدّوا صلاتهم السادسة على أحسن وجه.

أما العمليات الربيعية فهي كرم من نوعٍ خاص جداً، يعلن عنه شورى قيادة المجاهدين عادةً مع بداية كل فصل ربيعي، ليختلط جمال وجه الأرض بالمجاهدين!. ولفرط كرم المجاهدين، فإنهم يخصّون المحتلين بربيعٍ مختلف عن ربيع العالمين في الأرض، فمعلومٌ أن لونَ الربيع -عندكم يا أهل الأرض- هو الأخضر، أما المحتلّون فيكون لون ربيعهم في أفغانستان أحمراً، وبالفخامة التميّز!. فمرة يكون الربيع بلون الفاروق (رضي الله عنه)، وأخرى بلون ابن الوليد خالد (رضي الله عنه)، وثالثة بلون خيبر، وأما الربيع في هذه السنة فعزم من أولي العزمِ والكرم!

بعد إعلان شورى قيادة المجاهدين عن هذه البشرى، انطلقتُ أنا وأخواتي الغيمات لنرى ما وقعها على نفوس المجاهدين ونفوس أعدائهم. فبدأنا أولاً بالمجاهدين، وبالعجب ما رأينا من فرحهم واستبشارهم وتشوّقهم، لقد كان الصغار قبل الكبار يعدّون الساعات والدقائق عداً وكأنهم في يوم عيد، ينتظرون خيط فجر يوم الجمعة ليفتتحوا ربيع الغزاة باللون الأحمر القاني، وكلهم يتطلّع أن يكون السابق في إرداءِ عدو دينه وأرضه، وحداؤهم: (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون).

وعلى النقيض تماماً كان حال المحتلين، فكان الواحد منهم ترتجف فرائصه خوفاً، ويرتعش فكّه حتى لتكاد أسنانه تتكسّر من شدة الارتعاد بعد أن علِم بالذي ينتظره. فهذا يتظاهر بالمرض حتى يبقى في آخر الصفوف ولا يُقدّم إلى الخطوط الأمامية في أوكارهم التي يُسمّونها «قواعد عسكرية»، وآخر يتوسّل بأشد العبارات إلى مسؤوله بأن يسمح له بالعمل في مجال آخر بعيد عن العمل القتالي، وثالثٌ فقد أعصابه، فأخذ يصرخ ويبكي ويقول في عبارات مستاءة: «متى نخرج من هذا الجحيم؟»، «هؤلاء الإرهابيون كالجنّ لا نعرف متى وأين وكيف سيخرجون إلينا»، «أوباما والسياسيّون ينامون في اطمئنان وراحة ويلاعبون أطفالهم، أما نحن فنتحسّس رقابنا كل يوم ونفقد أطرافنا وعيوننا»، وعبارات كثيرة كان يرددها كالمجنون لم أتمكن من سماعها بسبب الضحك الذي اعترى أخواتي الغيمات اللاتي كن بصحبتي.

وحينما أطلّ فجر يوم الجمعة انتشر المجاهدون في الأرض وكان صوت تكبيرهم يصل إلينا وكأنما هو لحنٌ أو نغمٌ جميل لم نسمع أجمل منه قط. كنا نراهم من السماء وهم يسارعون الخطى نحو مراكز أعدائهم ليذيقوهم طعم الربيع عندما يمتزج بالعزم، كان عدوّهم عندما يسمع صوت تكبيرهم يفرّ ولا يكرّ، ويولّي الدبر خوفاً من الممات وطمعاً في الحياة، في حينِ كان المجاهدُ يهجم ويتقدّم طمعاً في المماتِ وزهداً في الحياةِ. وكنا نرى نصر الله يرافقهم في كل خطوة تخطوها أقدامهم.

إننا لنغبطُ المجاهدين على جهادهم، فنحن غيماتٌ لا نعرف كيف ننزل للأرض ونشاركهم الجهاد، غير أنّا نجتمع وأخواتنا الغيمات القريبات منا في السماء تحت طائرات عدو الله لنعمي أبصارهم وأبصار طائراتهم عن المجاهدين، فتارة ننجح ونكون سبباً لنجاة المجاهدين، وتارة لا ننجح لأن الله قد قضى منذ الأزل أنه اختار فلاناً من المجاهدين ليكون من سكان القناديل الخضر المعلّقة في عرشه الكريم، حينها ترقى روح الشهيد إلينا وهي في فرح شديد، فنبارك لها ونهنئها لنيلها هذا الشرف العظيم، ثم تستمر الروح الطيّبة في الصعود إلى السماواتِ الأُخر إلى أن تبلغ مسكنها الذي اختاره الله تعالى لها، وبالسعادة وهناء سكّان القناديل...

وبالسعادة وهناء سكّان القناديل...
وبالسعادة وهناء سكّان القناديل...
وبالسعادة وهناء سكّان القناديل...

التوقيع: غيمة أفغانية».



د.مسلم محمد جودت اليوسف

طالبان

تنظم نفسها وفق الدول المعاصرة

أعلن أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد نصره الله تعالى لائحة تنظيمية عبارة عن كتيب في 13 فصلاً و67 مادة مدونة في 65 صفحة تقنن و تنظم عمل الإمارة ورجالاتها وفق ضوابط دقيقة مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء إذ صاغها أهل الحل والعقد في الإمارة، وعلى رأسهم أمير المؤمنين الملا محمد عمر.

وتعتبر هذه اللائحة أوامر ملزمة لجميع أفراد الإمارة حكاماً و محكومين حتى يتمكن المجاهدون من تحقيق أهدافهم في دحر الغزاة وهزيمة الأعداء، وبناء الإمارة بناء على أسس من التقوى.

ووضحت اللائحة بداية ما سيرد بها من مصطلحات من قبيل الإمام والمقصود به الملا محمد عمر.

وقد جاء الفصل الأول منها: بعنوان القضايا الأمنية واحتوى على مواد ونصوص عدة أهمها أنه يمكن لأي مسلم أن يوجّه الدعوة لموظفي «الحكومة العميلة» لكي يتركوا وظائفهم ويتوبوا إلى الله تعالى، ومن يقبل هذه الدعوة يعتبر آمناً على نفسه بأمر مسؤول حكومة الإمارة في الولاية أو المديرية.

وفي مادة أخرى إذا تعرض أحد المجاهدين لمن أعطي الأمان، فإنه يقدم لمحاكمة جراء هذا العمل.

أما الفصل الثاني، فجاء بعنوان السجناء: ومن مواده أنه إذا اعتقل «كافر محارب» فيمكن قتله أو مبادلته أو أخذ الفدية من باب مصلحة المسلمين، وصلاحيات ذلك للإمام أو نائبه، وإذا استسلم جنود للمجاهدين فإنهم لا يُقتلون، بل يكافئون إذا سلموا أسلحتهم وعتادهم.

أما الفصل الثالث فقد تحدث عن العملاء ومن في حكمهم ومما جاء فيه: أنه إذا ثبت أن شخصاً يتجسس لصالح الأعداء فإنه يُعتبر مفسداً ومن حق الوالي أن يعزّره أو ينفيه، ومن حق الإمام وحده أو نائبه أن يقرر قتله فقط.

أما الفصل الرابع فقد بين أحكام المتعاقدين مع الأعداء ومن يقدمون دعماً لوجستيا لهم.

أما الفصل الخامس فبيّن أحكام الغنائم، بينما تناول الفصل السادس أمور الإدارة، في حين تطرق السابع للأمور الداخلية للمجاهدين، والثامن تناول التعليم والتاسع المؤسسات والشركات، وبيّن الفصل العاشر كيفية التعامل مع شؤون الأمة. أما الفصل الحادي عشر فبيّن المحظورات، والثاني عشر نصائح للمجاهدين والأمة، أما الثالث عشر والأخير فشمل توصيات بشأن هذه اللائحة حيث لا يحق لأحد تغيير بنودها ويعتبر أي تغيير من صلاحيات الإمام.

والذي يقرأ هذه الوثيقة لابد أن يلاحظ ما يلي:

1 - أن الوثيقة خطوة هامة جداً لتنظيم عمل الإمارة ورجالاتها لمواكبة المستجدات على الساحة العالمية والأفغانية .

2 - أن الوثيقة كانت ضرورية لتنظيم عمل المجاهدين وتبيين أسس عملهم، إذ تبين أن هناك أمور لابد لها من قرار عالي من أمير المؤمنين أو نائبه فقط، وهناك أمور يمكن أن يقوم بها أمير الجماعة أو المنطقة بحسب مقتضى الحال وأهمية الموضوع و الموقف الجهادي .

3 - أن اللائحة تسعى لتجنب الفوضى في البلاد في حال انسحاب القوات الغازية وهلاك الحكومة العميلة .

4 - أن هذه اللائحة تعالج صعوبة التواصل بين المجاهدين نظراً للظروف الراهنة، إذ يستطيع كل أمير الاعتماد و الاسترشاد بهذه اللائحة لتنظيم عمله الحالي والمستقبلي...

وأخيراً فإن هذه اللائحة تُبيّن أن حال الجهاد والمجاهدين بألف خير، بل هم في تطور مستمر، ونصر دائم بفضل إخلاصهم لله تعالى ودينه القويم.

فلينظر المهزومون إلى حال رجالات الله ويسعوا إلى التوبة الصادقة ناصحة قبل أن يأتي عليهم يوم لا توبة تقبل لهم.

قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (10) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (11) يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (12) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين).

نصر الله الإسلام والمسلمين ورفع رايتهم راية لا إله إلا الله ودفع عنهم الشر والشرور إن الله قريب مجيب .والحمد لله رب العالمين.

بقلم: وسام العبدلله

حبّة حبّة.. اكل العنب!



لا يمكن أن يستقيم المجتمع الإسلامي وأن يكون كما أمر الله تعالى وارتضى، إلا باستقامة أفراده قلباً وقولاً وعملاً على الإسلام، وائتمارهم بأمره وانتهائهم بنهيه، والانقياد التام لشعائره وشرائعه.
ولمّا كان من سنن الله تعالى في الكون أن يتصارع الحق والباطل ويبقيا في صراع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كان من الطبيعي أن يكمن الباطل للحق ويمكر به، وأن يمضي الحق في رحلة دمغ الباطل وإزهاقه.
أفغانستان تكاد تكون البقعة الوحيدة من بين بلدان العالم الإسلامي التي لم تتدنّس بالثقافة الغربية المُوحِلة التي يأنفها كل صاحب فطرة سليمة. ولذلك سعى الاحتلال الصليبي، مُمثَّلاً برأسه (أمريكا)، مع بدء الحرب الإجرامية على أفغانستان، إلى تقويض الفكر الإسلامي في المجتمع الأفغاني، واستبداله بفكر صُنع في مصانع الغرب؛ ليتربى الجيل الناشئ عليه، فلا يعود يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، وليس ذلك إلا وسيلة من وسائل الوصول لهدف الاحتلال الأكبر وغرضه الأعظم وهو منع قيام النظام الإسلامي في البلاد بصناعة جيل مسكون بحب المحتلين، موالٍ لهم، معادٍ لمن عاداهم.
ولا يختلف اثنان أن أهم السبل لتدجين المجتمعات الإسلامية وتفكيكها هو إفساد المرأة المسلمة. وأنا هنا لا أقول هذا من باب تصفيف الكلام الجامد، بل هو واقع مشهود عايناه وشهدناه واصطلينا بناره في جلّ المجتمعات الإسلامية التي احتلها الصليبيون بشكل مباشر أو غير مباشر، وليست مقولة ذلك المستعمر الفرنسي عنا ببعيد، حيث يقول: «إذا أردنا أن نضرب المجتمع الجزائري في صميم بنيته وفي قدرته على المقاومة، فيجب علينا قبل كل شيء كسب النساء، ويجب علينا السعي للبحث عنهن خلف الحجاب حيث يتوارين، وفي المنازل حيث يخفيهن الرجل»!. نعم، لقد صدق هذا الكافر وهو كذوب، فعندما بدأوا بالتوغل بأفكارهم الدنسة في المجتمع المسلم، بدأت تظهر الغثائية في الأمة. فماهو المتوقع من جيل أمهاته يرين التخلّف والرجعية والظلم في شريعة خالق البشر وأن فيما سواها الخير والصلاح والعدل (والعياذ بالله)!؟
ونحن في غنى عن ذكر صفات ذلك الجيل الذي ربّينه أمثال أولئك الأمهات، لأننا نعرفه جيداً.
ولعلّي آتي فيما يلي على بعض الحيل التي استطاع الغرب من خلالها تغريب المرأة المسلمة في عدد من المجتمعات الإسلامية، والأمر في أفغانستان أرى أنه لازال في مرحلة الوقاية لا العلاج والحمدلله.
لقد وجد الغرب آذاناً صاغية -وإن كانت قليلة إلى حدٍ ما- من بعض بنات جلدتنا اللاتي لم يتربين على موائده ولم يعشن في كنفه، بل تربين في مجتمعاتنا تربية (لا أقول إسلامية) لكنها تربية «تقليدية»، تلك التربية التي تقدّس العادات أكثر من تقديسها للدين، وفيها من الجاهلية مافيها.
استهلّ الغرب حملته التغريبية المفسدة للمرأة المسلمة بإثارة الشبهات حول كثير من القضايا المتعلقة بالمرأة في الإسلام (الحجاب، التعليم، المواريث، القوامة .... الخ) مستغلاً: 1 - الجهل الذي أصاب الكثير من أبناء وبنات الأمة المسلمة بأمور دينهم. 2 - بعض التصرفات الذكورية الظالمة الخرقاء التي هي من صلب عادات المجتمع وليست من دين الله في شيء.
وقد وجد الغرب في «التصرفات الجاهلية» في مجتمعاتنا الإسلامية منفذاً وثغرة قُدّمت له على طبق من ذهب ليلج من خلالها بكل أريحية وهدوء ويقول: إنما أنا من المصلحين!. واستخدم الإعلام للترويج لبضاعته هذه؛ من أجل زيادة الشريحة المستهدفة من المسلمات، ولكي لا تنحصر دعوته الخبيثة في ربانبه وتلميذاته، فالفتن أدعى للقبول والاستماع إن أثارها من يعيش بيننا ويتحدث بلساننا ويلبس ألبستنا.

ودعاة تغريب المرأة المسلمة هم من ذوي النفس الطويل الذين لا يكلّون ولا يملّون ولا يطلبون نتائجاً لدعوتهم الهدامة بين ليلة وضحاها، بل هم على استعداد بأن يفنوا

أعمارهم في تخريب قيم المجتمعات الإسلامية وتهديمها، لتنحدر إلى مستوى الطين والتراب الذي تعيشه مجتمعاتهم الغربيّة، فحالهم كما قال مصطفى صادق الرافعي: «إنه لا يعذّب فاقدَ الفضيلة شيءٌ مثلُ رؤيتِها في غيره، وأنه لا يستطيع تحقيقَها في نفسه».

حدث هذا في مثل هذا الشهر من سنة 1958: يوم الاثنين 27 مايو..

«سيداتي سادتي أيتها المرأة، اعلمي أن الوقت قد حان لتلعبي دورك في تاريخ الجزائر الجديدة.. أيتها الفرنسية اعلمي أنك شريكة الرجل في الحياة، وفي المجتمع الإنساني، أنك تقاسمينه الآلام والأفراح، سعادته وتعاسته....

إن هذا الحجاب الخيالي الزائد لا علاقة له بالإسلام، إن العفة والأخلاق الحسنة ليست أبداً خلف هذا الحجاب الشفاف والمخادع، إن أفضل حجاب هو الصفات الدينية والخلقية الحسنة، إننا نريد يا أختنا العزيزة أن تثوري بشدة ضد مبادئ عصور مضت في إطار الدين، وتشاركي الرجل في الوجود.

وأنتم أيها الرجال اعلموا أن تجديدكم لا يمكن أن يتم إلا إذا ارتكز على المرأة، ساعدوا أنفسكم لإقامة مجتمع مزدهر، إن وراءكم فرنسا تحميكم بديمقراطيتها ومثلها العليا وتساعدكم على بلوغ أهدافكم».

إلى هنا ينتهي قول إمام مسجد سيدي الكتاني آنذاك في مدينة الشيخ ابن باديس أمام نحو 100 ألف شخص بحضور سوستيل وسالان. (الجنرالان الفرنسيان !)

«التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد»

ولئن كان شيطان الجن أخبث وأمكر من أن يأمر المرأة المسلمة بالحيدة عن درب الحق بالصيغة المباشرة الساذجة البسيطة، فإن تلامذته (بل أساتذته أحياناً) من شياطين الإنس سائرون في ذلك على نهجه. فشيطان الجن لا يقول للمسلمة (اكفري بالله تعالى.. اخلعي الحجاب.. اختلطي بالرجال.. تيهي في مهاوي الضلال....الخ) بهذه الصيَغ الفجّة الغبية.. كلا! لا يجرؤ على قول هذا، بل هو أخبث من قول هذا.

وكذلك هم شياطين الإنس تماماً، فلا يظننّ ظانٌّ أن أحد أولئك سيُملي كل ما يهواه ضميره العفن على المجتمع المسلم إملاءً: نريدكم مجتمعاً مسخاً متأمركاً، هاوٍ لكل رذيلة، مجافٍ لكل فضيلة، تؤمنون بنا وتكفرون بخالقكم، تسبّحون بحمدنا وتدورون في فلكنا ... الخ.

كلا! بل أولئك يعتمدون استراتيجية التدرّج طويل الأمد في حملاتهم التغريبية، أو كما يقول المثل: «حبّة حبّة أكل العنب»، فمعلوم لو أن أحداً ما حاول أكل عنقود عنب كاملاً فستنتشر حبات العنب في فمه، وسيغص بها، ولن يستطيع ابتلاعها وربما يموت، أما إن حاول أكلها حبّة حبّة، فسيسهل عليه أكلها وابتلاعها حتى يأتي على عنقود العنب كاملاً. وعلى هذا المبدأ رسموا الخطط وساروا، فكان تدرّجهم -مثلاً- في مسألة نزع الحجاب عن المسلمات بأن سلطوا ربائبهم وبعض الوعّاظ قليلي الأمانة والعلم لإثارة الشُبه، ثم بالدعوة إلى كشف الوجه والكفين على اعتبار أنها محل اجتهاد بين العلماء، ثم بإنتاج أنواع من الحجاب المزيّن والمزخرف وجعله أداة للزينة بدلاً من أن يكون ساتراً لها، ثم بتحوير مفهوم الحجاب والزعم بأن العفة محلّها القلب لا في القطعة التي تغطي الجسد، وهكذا استمر الحال مع مرور السنين وتقادم الأعوام، حتى اعتادت الأعين على رؤية النساء بلا حجاب يحميهن ويسترهن، وكثر التبرج والسفور حتى قلّ تعظيم هذه الشعيرة في القلوب. فلما اطمأنت شياطين الإنس بأن الجو العام مهيأ للدعوة الصريحة بازدراء الحجاب ونبذه، تجرأوا حينها بأفعال تنم عن حقد دفين كحرقه في المحافل والتجمعات وتمزيقه ودوسه تحت الأقدام!

تدرّجت الدعوة لنزع الحجاب بما سلف ذكره وانتهت إلى ما نحن فيه اليوم من بلاء، والذي تكون فيه المسلمة المتلفّعة بحجاب الطهر محطاً للسخرية والاستهزاء، ليس في عقر دار الغرب، بل في قلب العالم الإسلامي الذي كان مناراً لتصدير العلوم والفضائل والمكرمات!

ولا شك أن علاج هذه الأوضاع الجاهلية «الحديثة» التي تعاني منها مجتمعاتنا الإسلامية بحاجة لكثير من الجهود المخلصة، العارفة بحال كل مجتمع ومواطن التأثير فيه، والتي تُدرك مسؤوليتها، فتدعو إلى سبيل ربها بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة.

والأمل معقودٌ بالله ثم بإمارتنا الإسلامية الفتية الحكيمة في أفغانستان في بذل أسباب الوقاية من تسرب هذا الداء إلى جسد أفغانستان، مقبرة الجبناء وأحلامهم.



خصائص التشريع الإسلامي

الإنسان - من بين خلق الله في الكون- يمتاز بطبيعته المدنية، فهو مدني الطبع، يحتاج في استمرار حياته إلى بيئة مملوءة من بني جنسه، يتعاطى معهم الحياة بصورة سلمية، وهذا لايمكن إلا بوجود قانون ينظم شؤونهم، ويرسم لهم خريطة الحياة الإجتماعية، فيضع لهم الحقوق ويكلفهم الواجبات، ولقد سعى الإنسان في أدواره التاريخيه لكي يحقق هذه البغية في البحث عن منظومة قانونية، فمنهم من اختار وضع البشر وسارعليه في حياته الدنيوية، ومنهم اختار وضع خالق البشر، بمبدأ أن الله لم يترك البشر سدى، بل منذ خلق البشر أرسل التشريعات وبعث الرسل ليبين لهم ما نزل إليهم. لا أريد ههنا البحث عن التشريع الإسلامي من حيث المادة القانونية، بل يهمنا أن نبحث عن الجوانب التي ميزت التشريع الإسلامي عن غيره من التشريعات البشرية، وسوف أركز في البحث على الجوانب التالية:

1 - ربانية المصدر.
2 - شموليته للحياة البشرية.
3 - عالمية المنهج.
4 - التوازن والوسطية.
5 - التطور والثبات.
6 - الجزاء والعقوبة.
7 - بناء الأحكام على أسس موضوعية.

أولاً: ربانية المصدر

الصفة الأولى للشريعة الإسلامية أنها من الله، أنزلها رب البشر، وتنقسم الربانية إلى قسمين:

1 - ربانية المصدر والمنهج.
2 - ربانية الوجهة والغاية والقصد.
- ربّانية المصدر والمنهج : يقول الحق سبحانه وتعالى{يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً}. ويتناول القرضاوي الربانية في كتابه القيم (الخصائص العامة للإسلام) بقوله: «إن الإسلام هو المنهج أو المذهب أو النظام الوحيد في العالم الذي مصدره كلمات الله وحدها غير محرفة ولا مبدله ولا مخلوطة بأوهام البشر وأغلاط البشر وانحرافات البشر.» (ص38). ويقابل الربانية ما حدث في الأمم الأخرى من قبول التشريعات الوضعية، كما فعل اليهود والنصارى حيث وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله:{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله} وجاء في تفسيرها أنه أحلّوا الحرام وحرّموا الحلال.

- أما ربانية الغاية والوجهة والقصد فمعناها أن الإسلام يجعل غاية الإنسان الأخيرة وهدفه البعيد هو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى والحصول على مرضاته {قل إنني هداني ربّي إلى صراط مستقيم ديناً قِيَماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء}.
وللربّانية ثمرات تجعل النظم الإسلامية تتصف بما يأتي:
أ - العصمة من التناقض والاختلاف الذي تعانيه المناهج والأنظمة البشرية.
ب - البراءة من التحيز والهوى{يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله}
جـ - التحرر من عبودية الإنسان للإنسان. كان ملوك الفرس يزعمون أنه تجري في عروقهم دماء زرقاء تستلزم استعباد الآخرين. وكان الرومان يرون أن جميع سكان الإمبراطورية عبيد لسكان روما. وكانت مدينة أثينا تتكون من خمسة آلاف من الأحرار يخدمهم جيش من العبيد يزيد على ثلاثين ألف.النظام السياسي في الإسلام (8 / 1) -

ثانياً: الشمولية والعموم

يصف القرضاوي هذا بقوله إنه «شمول يستوعب الإنسان كلّه، ويستوعب الحياة كلها ، ويستوعب كيان الإنسان كله « والنظم الإسلامية تصلح لكل الأمم ولكل الأجناس ولكل الشعوب ولكل الطبقات.ومن الأمثلة على الشمول أنها تشمل الإنسان من قبل ولادته بالاهتمام باختيار الأم ثم بعد الولادة يهتم الإسلام باختيار الاسم الحسن والعقيقة والرضاعة، ويهتم بحسن التربية فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لغلام (يا غلام سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك) وعلّم عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما (يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله ...) وجاء في القرآن الكريم حول مرحلة الرضاعة {والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلاّ وسعها، لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده، وعلى الوالدات مثل ذلك} وفي ذلك يقول القرضاوي: «يجعل الإسلام الكون كلّه والخلقَ كلهم ملكاً لله، وليس لقيصر فيه ذرة واحدة فقيصر وما لقيصر لله الواحد القهار». (الخصائص العامة للإسلام ص112).
إن التشريع الإسلامي لا يشرع للفرد دون الأسرة، ولا للأسرة دون المجتمع، ولا للمجتمع منعزلا عن غيره من المجتمعات في الأمة المسلمة، ولا للأمة معزولة عن غيرها من أمم الأرض، كتابية كانت أو وثنية.
إن تشريع الإسلام يشمل التشريع للفرد في تعبده وصلته بربه، وهذا ما يفصله قسم «العبادات» في الفقه الإسلامي، وهو ما لا يجد في التشريعات الوضعية.
ويشمل التشريع للفرد في سلوكه الخاص والعام، وهذا يشمل ما يسمى «الحلال والحرام» أو الحظر والإباحة.
ويشمل التشريع ما يتعلق بأحوال الأسرة من زواج وطلاق ونفقات، ورضاع، وميراث، وولاية على النفس والمال ونحوها. وهذا يشمل ما يسمى في عصرنا «الأحوال الشخصية».
ويشمل التشريع للمجتمع في علاقاته المدنية والتجارية، وما يتصل بتبادل الأموال والمنافع، بعوض أو بغير عوض، من البيوع والإجارات، والقروض، والمداينات، والرهن، والحوالة، والكفالة، والضمان وغيرها. مما تضمنته في عصرنا القوانين المدنية والتجارية.
ويشمل التشريع ما يتصل بالجرائم وعقوبتها المقدرة شرعا كالحدود والقصاص، والمتروكة لتقدير أهل الشأن كالتعازير. وهذا يشمل ما يسمى الآن بـ «التشريع الجنائي» أو «الجزائي» وقوانين العقوبات.
ويشمل التشريع الإسلامي ما يتعلق بواجب الحكومة نحو المحكومين، وواجب المحكومين نحو الحكام، وتنظيم الصلة بين الطرفين، مما عنيت به كتب السياسة الشرعية والخراج والأموال، والأحكام السلطانية في الفقه الإسلامي، وتضمنه في عصرنا «التشريع الدستوري» أو «الإداري» و»المالي».
ويشمل التشريع الإسلامي ما ينظم العلاقات الدولية في السلم والحرب بين المسلمين وغيرهم، مما عنيت به كتب «السير» أو «الجهاد» في فقهنا الإسلامي، وما ينظمه في عصرنا «القانون الدولي».
ومن هنا لا توجد ناحية من نواحي الحياة إلا دخل فيها التشريع الإسلامي آمراً أو ناهياً، أو مخبراً.
وحسبنا أن أطول آية نزلت في كتاب الله تعالى، نزلت في تنظيم شأن من الشؤون المدنية، وهو المداينة، وكتابة الدين.
ويبدو شمول التشريع الإسلامي في أمر آخر، أو بعد آخر، وهو النفاذ إلى أعماق المشكلات المختلفة، وما يؤثر فيها، وما يتأثر بها، والنظر إليها نظرة محيطة مستوعبة، مبنية على معرفة النفس الإنسانية، وحقيقة دوافعها وتطلعاتها وأشواقها، ومعرفة الحياة البشرية وتنوع احتياجاتها وتقلباتها، وربط التشريع بالقيم الدينية والأخلاقية، بحيث يكون التشريع في خدمتها وحمايتها،

ولا يكون معولا لهدمها.
ومن عرف هذا جيدا، استطاع أن يفهم موقف التشريع الإسلامي وروعته من قضايا كثيرة، كالطلاق وتعدد الزوجات، والميراث، والربا، والحدود، والقصاص، وغيرها. مما أثبتت الدراسات المقارنة، وأثبت الاستقراء التاريخي والواقعي فضل الإسلام فيه، وتفوقه على كل تشريع سابق أو لاحق.
إن عيب البشر الذي هو من لوازم ذواتهم المحدودة أنهم ينظرون إلى الأمور والأشياء من جانب واحد، غافلين عن جانب أو أكثر من جوانبها الأخرى. والحقيقة أنهم لا ذنب لهم في هذا القصور ولا حيلة، لأن النظرة المحيطة الشاملة، التي تستوعب الشيء من جميع جوانبه، وتعرف كل احتياجاته، وتدارك كل احتمالاته وتوقعاته، لا يقدر عليها إلا رب البشر وخالق الكون: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير). «مكتبة القرضاوي».

ثالثاً: العالمية

أي أن التشريع الإسلامي ليس خاصاً بأمة بعينها، فالرسل السابقون أرسل كل منهم إلى قومه، وكانت شرائعهم تراعي خصوصيات كل قوم، أما الشريعة الإسلامية فقد جاءت للناس كافة، أي في كل العصور، من عصر محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، فالعالمية تستغرق الزمان والمكان من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالتالي لا يستطيع أحدٌ أن يقول إنها خاصة به أو أنها ليست له.
ومما يدل على عالمية التشريع الاسلامي:
-1 قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [سبأ : 28]. وقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء : 107]. فالشريعة كلها مبنيّة على الرحمة في أصولها وفروعها، ومحمد صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالناس، بل تعدت رحمته الناس إلى الحيوانات، ولا ينكر جانب الرحمة في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم إلا جاهل معلوم الجهل أو حاقد مكابر يزعجه ويقلقه انتشار دين محمد صلى الله عليه وسلم في الأرض شرقاً وغرباً، وهذا حال المتنفذين من الكفرة من أصحاب الزعامات ورؤساء الصحف والمجلات.
إن المتأمل -يا عباد الله- في الآية السابقة يلحظ أن الله تعالى وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للعالمين فلم يقل: رحمة للمؤمنين، مما يدل على أن إرساله رحمة لغير المسلمين أيضاً، فكيف يكون ذلك؟
يخبر تعالى أن الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، أي : أرسله رحمة لهم كلهم ، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة ، سعد في الدنيا والآخرة ، ومن ردها وجحدها خسر في الدنيا والآخرة. تفسير ابن كثير / دارطيبة - (5 / 385).
إن رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تجاوزت حدود البشر حتى وصلت إلى البهائم والحيوانات، سابقة قبل قرون طويلة ما يسمى بجمعيات الرفق بالحيوان، فعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حُمَرة (طائر صغير) معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمَرة فجعلت تُفرّش (أي ترفرف) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «من فجع هذه بولديها؟ ردّوا ولديها إليها». رواه أبو داود. صحيح الترغيب والترهيب - (2 / 275).
بل إن رحمته بالحيوان بلغت مبلغاً أشد من ذلك حتى عند الذبح، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحدّ أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته.)رواه مسلم).
إنها رحمة ما عرف التاريخ مثلها أبداً .
2 – الخطاب بصيغة (الناس) نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [النساء : 1].
3 - الأمر بالدعوة إلى الناس: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران:110] فخيرية هذه الأمة كامنة في قيامهم بدعوة الناس جميعاً، دون الحصرعلى طائفة أو قبيلة معينة.

رابعاً: التوازن والوسطية

التوازن هو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، كما تتعادل كفتا الميزان فلا ترجح إحداهما بالأخرى. ويقول القرضاوي: «إن التوازن أمر أكبر من أن يقدر عليه الإنسان بعقله المحدود وعلمه القاصر فضلاً عن تأثير ميوله ونزعاته الشخصية والأسرية والحزبية والإقليمية والعنصرية وغلبتها عليه من حيث يشعر أو لا يشعر.»
وقد تحقق التوازن في النظام الإسلامي في الأمور الآتية: الروحية، والمادية، والواقعية، والمثالية ،والفردية، والجماعية، والثبات، والتغير. ففي التوازن بين المادية والروحية ما عرف عن اليهود من الإغراق في المادية وحب الدنيا حتى وصفهم الله تعالى بقوله {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوايَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَالْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [البقرة : 96]، أما النصارى فقد مالوا إلى الرهبانية وكبت الفطرة ومن ذلك قوله تعالى: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} [الحديد : 27].
أما في الإسلام فقد ورد في حديث الثلاثة الذين نظروا في عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكأنهم تقالّوها، فقال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الثاني أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال الثالث وأنا لا أتزوج النساء، فعلم بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أما والله إني لأتقاكم لله وإني لأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منّي) صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري - (7 / 2)، وجاء في حديث آخر (إن لبدنك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً وإن لزورك (ضيفك) عليك



حقاً فأعط لكل ذي حق حقه)، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 29-1 - (57 / 289).

خامساً: التطور والثبات

يتمثل الثبات في الأهداف والغايات والمرونة في الوسائل والأساليب. فالثبات في الكليات والقيم الدينية والأخلاقية والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية. كما يتمثل الثبات في العقائد الأساسية: (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه من الله تعالى). ومن الثوابت أيضاً الأركان الخمس والمحرمات مثل السحر وقتل النفس والزنا وأكل الربا وشرائع الإسلام القطعية مثل الزواج والطلاق والميراث والحدود والقصاص.

سادساً: الجزاء والعقوبة

أمر الإسلام أتباعه بأوامر وأوجب عليهم واجبات ونهاهم عن أفعال معينة، وجعل لعمل الخير جزاءً في الدنيا بالإضافة إلى ما عند الله سبحانه وتعالى من الرضوان. كما حدد العقوبات للمقصرين في الدنيا وفي الآخرة.

وقد تبنى النظام الإسلامي تقديم الحوافز للمتفوقين، ولعل أعظم الجوائز هي تلك الأحاديث التي ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة فيها مما يفوق شأناً أوسمة الدنيا كلها وجوائزها. والعقوبة في الإسلام مقررة لكل ذنب فإذا بلغت حداً من حدود الله ووصل أمر ذلك إلى الإمام فلا بد من تنفيذ العقوبة وهي أرحم بالمجتمع الإنساني من العقوبات التي قررتها الأنظمة الوضعية التي ظاهرها الرحمة وباطنها تشجيع الإجرام والمجرمين على جرائمهم. والدليل على ذلك انتشار الجريمة في البلاد التي تأخذ بالتشريعات الوضعية في مجالات الحياة المختلفة وبخاصة في مجال العقوبة والجزاء.

وقد انتشرت أمراض جديدة في الغرب مثل الإيدز ثم جرثومة الأبيولا وقد نشر معهد موسكو للزهري والمناعة أن الروس سينقرضون في المستقبل ليس نتيجة لحرب مدمّرة ولكن نتيجة انتشار الأمراض الجنسية. وقد أكد هذا أحد الإخوة الذين زاروا روسيا مؤخراً نقلاً عن طبيب روسي.

وقد قدّمت إذاعة الهيئة البريطانية باللغة الإنجليزية يوم الاثنين 30 رجب 1417هـ تقريراً عن النساء اللاتي يتعرضن للاغتصاب بأنهن يعانين من تكرار تحرش المُغتصِب ومضايقته لهن، كما تحدثن عن الصعوبات والمشكلات والإهانات اللاتي يلاقينها في المحاكم، حتى إن إحداهن صرحت بأن الاغتصاب على مرارته وإيلامه أهون من الوقوف في المحكمة والتعرض للاستجواب من قبل القضاة وأحياناً التعرض للعبارات الجارحة من أقارب المتهم ثم الأحكام الخفيفة التي يتخذها القضاة ضد المغتصبين. وإن كان من كلمة حول هذا الأمر فإن هذا هو الضلال فإن المحاكم والعقوبات لن توقف الاغتصاب في الغرب بل يوقفه أن يعرفوا منهج الله عز وجل الذي أمر النساء والرجال على حد سواء بغض البصر ، وحرّم الاختلاط والخلوة بين النساء والرجال، كما أمر بالحشمة والعفة والعفاف . ولكن من يقول هذا للغربيين؟. النظام السياسي في الإسلام - (1 / 11- 12).

سابعاً: بناء أحكام الفقه الإسلامي على أساس الموضوعية والتجرد عن كل دافع من عصبية أو عاطفة خاصة سوى فكرة العدل والحق المجردة بقطع النظر عن اللون أو الجنس أو البيئة أو الدين أو أي صفة أخرى في الأشخاص الذين تطبق عليهم أحكام الشريعة.

ومن الأمثلة الرائعة على ذلك في التاريخ الإسلامي فتوى الإمام الأوزاعي للخليفة الأموي بعدم جواز قتل الرهائن وهم أشخاص أخذهم المسلمون من الروم ضماناً لعدم غدر قومهم - وكانت العادة العامة المتبعة أن تقتل الرهائن إذا غدر قومهم - فلما غدر الروم وهمّ الخليفة بقتل الرهائن عارضه الإمام الأوزاعي ونادى به أنه لا يحل قتلهم في شريعة الإسلام وقانونه، لأن الله تعالى قد منع أن يؤاخذ أحد من الناس بجريرة غيره، وقرر ألا تزر وازرة وزر أخرى، فإذا غدر الروم فإن ذنبهم لايسري إلى رهائنهم الذين أخذناها منهم، وقد نزل الخليفة على فتوى الإمام الأوزاعي هذه.

ومن الأمثلة الرائعة أيضاً التي دوى بها التاريخ حادثة محمد بن عمرو بن العاص فاتح مصر وأميرها عندما سبقه قبطي نصراني في حلبة سباق فضربه محمد بن عمرو بقضيب وقال أتسبق ابن الأكرمين؟! فلما اشتكى القبطي إلى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين في المدينة أحضر محمداً وأباه عمراً من مصر بعد أن حقق وثبت لديه الحادثة وقال لمحمد: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟! ثم أمر القبطي النصراني أن يضرب محمد بن عمرو في المجلس ثم أمره أن يضرب أيضاً أباه عمرو أمير مصر فلما امتنع القبطي عن ضربه قال: إنما ضربك بسلطان أبيه. مجلة الوعي الإسلامي السنة الثانية صفر 1386هـ 21.

ناطح الجبل!



يُحكى أن وعلاً متكبراً، مغروراً، كان يناطح كل مافي طريقه من الحيوانات الأليفة، البرينة، الضعيفة، فتهوي متردّية في سفوح الجبال، بغضاً فيها وحقداً عليها تارة، وطمعاً في مأكلها ومشربها تارة أخرى، ولإثارة إعجاب المصفقين والمشجّعين له تارة ثالثة. وذات مرّة، بلغ به الاغترار بقوته وسطوته، وحبه للظهور والتجبّر مبلغاً إلى حد أنه فكّر أن ينطح جبلاً شاهقاً كان يستعصي حتى مجرد تسلّقه، وكان هذا الجبل من العِظَم والارتفاع بمكان حتى أنه كان مهلكة لكل من يحاول ارتقاءه أو الصعود عليه. ففكّر، وفكّر، وقال في نفسه: أنا وعل واحد، ولو نطحت ذلك الجبل العظيم بمفردي فسأهلك لا شك، ولكن لو ساعدني إخوتي الوعول في نطحه لأطحنا به ولهوى متناثراً، ولنالني من الذِكر والمكانة والمغانم ما يكفيني أبد عمري. وفي اليوم التالي، حشد كل الوعول الغبية، المغفلة، بعد أن وعدها بأن ينالها شيءٌ من المغانم إن هم نجحوا في إسقاط الجبل!!

حانت ساعة الصفر، وبدأ كل وعل من هذه الوعول الحمقاء ينطح الجبل بقرنيه الطويلين، وكانوا مع كل نطحة يتذكّرون وعود صاحبهم الأحمق الكبير، فتزداد نطحاتهم شدّة وقوة، ويزداد معها انبعاث دمائهم التي بدأت تسيل من شدة ارتطامهم بالجبل الشامخ الثابت. ظلوا على هذا الحال أمداً، حتى أتت عليهم لحظة أيقنوا فيها مدى غبائهم عندما أطاعوا صاحبهم المغفل، خاصة وأن أحسنهم حالاً قد تكسّر قرناه، وشُجّ وجهه، وتسايلت دماؤه من رأسه، وأوشك على الهلاك.

فتشاوروا، وأجمعوا أمرهم على ترك صاحبهم وفكرته المجنونة، والنجاة بأنفسهم قبل أن يهلكوا ويكونوا أحاديثاً تُروى وقصصاً تُحكى. أما الوعل المغرور فأصرّ، وعاند، واستكبر، وأبى إلا أن يمضي في فكرته المجنونة، رغم كل الشواهد التي تبرهن على استحالة تحقيق ما وسوس له به شيطانه، فراح يواصل نطح الجبل العالي، ويضربه، ويركله، ويشتمه، ولم يغادر أسلوباً من أساليب الأذية والإضرار والجرح في جعبته إلا وأتى به!

وفي لحظةٍ ما تشبه لحظة هيجان الثور، استجمع كل ما بداخله من مخزون الغباء، والكبر، والغطرسة، والطمع، والعناد، والحقد، وابتعد مسافة بعيدة جداً عن الجبل ثم اعتلى قمة تلّة رفيعة، وقال في نفسه: كل من ناطحتهم لا يصمدون سوى دقائق أمام قوتي، والآن سترى ما أصنع بك! ستتحطم إلى حجارة كثيرة وحصى صغير، وستكون حديث الأولين والآخرين! وركض نحو الجبل بسرعة شديدة كاد بها يسابق الريح (حتى تكون الضربة القاضية على الجبل التي لا تبقي منه ولا تذر! حسب تفكيره الساذج)، وفي ثوانٍ معدودة، وبدلاً من أن يهدم الجبل، هدمهُ الجبل! وتمزق إلى 354 شلو -حسب رواية من شهد هلاكه- وفي رواية أخرى تمزق إلى 357 شلو، إلا أن الثابت أن قطعان الوعول ظلّت تبحث مدة عامين كاملين عن بقايا مفقودة من أشلائه. وفي نهاية العام الثاني، عثر أحد الوعول على آخر جزء مفقود من الهالك المتغطرس على أحد الجوانب المرتفعة من ذلك الجبل الشامخ، فكتب على صخور الجبل العالي العبارة التالية: «على هذا الجبل الشاهق هلك صاحب أقوى قوة عرفتها فصيلة الوعول، لا ضعفاً في بنيته وإنما بسبب غروره وعناده»، تاركاً بقايا مُزَقِه شاهدة فعلية على أن الكبر، والطمع، والحقد، والغباء، ما اجتمعت في كيان إلا وأوردته المهالك.

يا ناطح الجبل الأشمّ ليوهِنهُ
أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل!

هذا بالضبط حال أمريكا في أفغانستان، فلو أنّ في الحكومة الأمريكية شخص واحدٌ عاقل لسأل نفسه ومن حوله ماذا تفعل قوات بلاده في أفغانستان منذ أكثر من ثلاثة عشر عاماً؟ وهل (تحقيق أهداف حكومته) يتطلّب دوام الاحتلال لمدة تزيد عن عقد من الزمان في بلدٍ فقيرٍ معدم كأفغانستان؟ ولماذا هذا التخبّط السياسي والتلعثم في تنفيذ القرارات، فمرة يتم الإعلان عن وقت محدد لانسحاب كامل من البلد ثم يتم العدول عنه ليكون انسحاباً جزئياً ثم تُمدد فترة بقاء محتلّيهم مرة أخرى وهكذا دواليك دواليك..

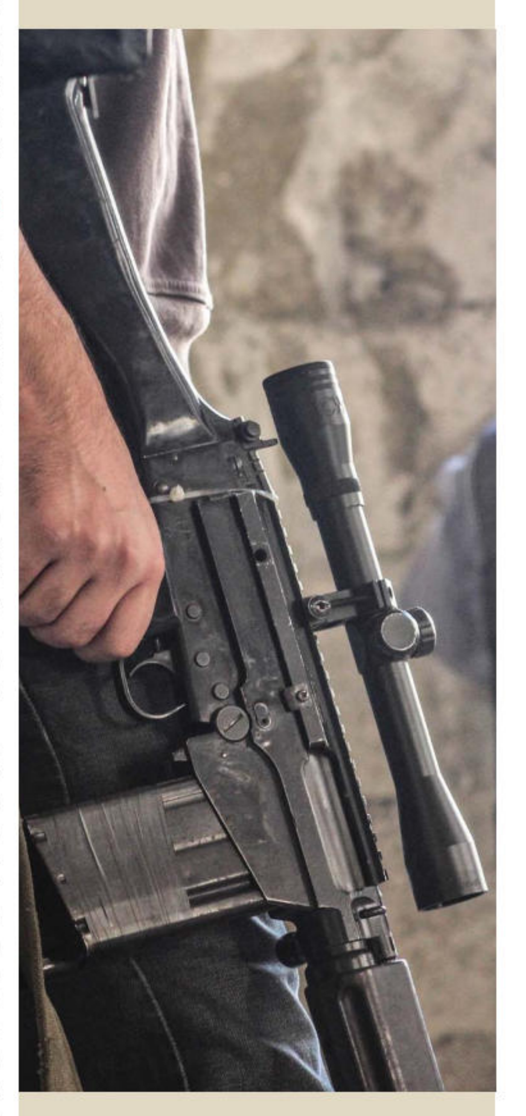
والله لو كان هذا الإجرام الهستيري الذي يمارسه الأمريكان على الشعب الأفغاني لو كان واقعاً على الأمريكان أنفسهم لما صمدوا أكثر من شهرٍ واحد ولقبّلوا الأعتاب والأخشاب طلباً لإيقافه بأي ثمنٍ كان. لكن الطغيان والتخمة العسكرية تكون أحياناً وبالاً على صاحبها، فتمنعهُ من الاتعاظ من دروس التاريخ، وتكون سبباً في أن يكون هو بنفسه درساً من دروس التاريخ وعبرة للآخرين عبر مرّ العصور.

متى يفهم هؤلاء الحمقى أن كل شيء في أفغانستان يجاهدهم ويبغضهم هم ودُماهم البلاستيكية بدءاً بجمادات أفغانستان ومروراً بحيواناتها وانتهاءاً ببشرها؟

وعلى أية حال الفهم المتأخر خيرٌ من الاستمرار في العناد والطغيان والحماقات اللامنتهية، لأنه إن استمرّ تعامل الأمريكان وتعاطيهم مع أفغانستان بهذه العنجهية الغبية فسيأتي يوم نحكي لكم فيه فعلياً عن قصة انهيار الوعل الأمريكي المحتل أمام الجبل الأفغاني الأشمّ.

بقلم: إلهام خوستي

فقه الجهاد - الحلقة (15)



أصناف من يُقاتلون وأحكام قتالهم

إعداد : فضيلة الشيخ ابن أبي يوسف حمّاد حفظه الله تعالى

اختلف أهل العلم في جواز قتل الشيخ الفاني، والراهب، والأجير، والأعمى، والزَمِن، والتاجر ونحوهم، وهل هؤلاء من المدنيين الحربيين أم لا ؟، وفي ذلك مذهبان:
المذهب الأول: وهو مذهب الأحناف، والمالكية، والحنابلة، وهو أحد القولين - المقابل للأظهر- عند الشافعية.
و أهل هذا المذهب ذهبوا إلى عدم جواز قتل الشيخ الفاني، والراهب، والأجير، والأعمى، والزَمِن ونحوهم.

ومن أدلة هذا المذهب ما يلي:

1 - قوله تعالى: {وقاتلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِن اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة:190). وجه الاستدلال: أن الآية أمرت بقتال الذين يقاتلوننا من الكفار، وهؤلاء الأصناف ليسوا من أهل القتال، فلا يجوز قتلهم. (ينظر: المغني 250/9).
وهذا الاستدلال نوقش بما تقدم ذكره من أن الآية منسوخة. ولكن أجيب بأن الراجح أن الآية محكمة وأن معناها قتال المطيقين للقتال، وهو الذي تجتمع به الأدلة.

2 - عن رباح بن الربيع - رضي الله عنه – قال: «كنا مع رسول الهة - صلى الله عليه وسلم- في غزوة، فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً، فقال -عليه الصلاة والسلام- : انظر علام اجتمع هؤلاء. فجاء فقال: على امرأةٍ قتيلٍ. فقال: ما كانت هذه لتقاتل. قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلاً فقال: قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً». (العسيف: الأجير. وقيل: الشيخ الفاني، وقيل: العبد. النهاية 236/3)
من وجه الاستدلال: أن الحديث دل على عدم جواز قتل هؤلاء الأصناف، من وجهين، أولاً: أنه - صلى الله عليه وسلم - علل القتل بالمقاتلة في قوله: (ما كانت هذه لتقاتل) فثبت أن حكم القتل معلل بالمقاتلة فلزم قتل ما كان مظنة له، بخلاف ما ليس إياه. ثانياً: أنه - صلى الله عليه وسلم - صرح بالنهي عن قتل العُسَفاء وهم الأجراء، وفي معناهم من كان في مثل حالتهم من أهل المهن والحرف. لأن المعنى المبيح للقتل لا يتحقق منهم، ولهذا لا يقتل يابس الشق والمقطوع اليمنى والمقطوع يده ورجله من خلاف. (ينظر: فتح القدير 453/5).

3 - عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – قال:»انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضُمُّوا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين». (رواه أبو داود).
وجه الاستدلال: أن الحديث صريح في النهي عن قتل الشيوخ. (شرح معاني الآثار 225/3، المغني 250/9).
و قد نوقش الاستدلال بهذا الحديث بأنه ضعيف الإسناد، فلا يصح الاحتجاج به، ولكن يجاب بأن الاستدلال ليس بناءه على هذا فقط، بل للمطلوب دلائل.

4 - الدليل من قول الصحابي. فعن يحيى بن سعيد الأنصاري أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير رَبْع (الرَّبْع: المَحَلَّة) من تلك الأرباع، فزعموا أن يزيد

قال لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل. فقال أبو بكر: ما أنت بنازل وما أنا براكب، إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. ثم قال له: إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله -بزعمهم- (أي الرهبان) فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر (يعني الشمامسة وهم رؤساء النصارى) فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف (أي اقتلهم)، وإني موصيك بعشر، لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تُخَرِّبَن عامراً، ولا تَعْقِرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تُحَرِّقن نحلاً ولا تُغْرِقنه، ولا تَغْلُل ولا تجبن. (رواه مالك في الموطأ، والبيهقي).

وجه الاستدلال: أن أبا بكر - رضي الله عنه - نهى عن قتل الرهبان الذين يعتزلون الناس، والشيوخ الكبار، والمراد من لا يكون منه قتال من هذه الأصناف .

ونوقش الاستدلال بهذا الأثر أن إسناده ضعيف. (ينظر: شرح الزرقاني 17/3، والمحلى 350/5).

5 - الدليل من القياس. وبيانه: أن هذه الأصناف من الكفار لا يجوز قتلها قياساً على المرأة بجامع علة عدم إطاقة القتال، وهي العلة التي أومأ إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (ما كانت هذه لتقاتل). (ينظر: المبسوط 137/10، المغني 250/9).

المذهب الثاني: وهو مذهب ابن حزم الظاهري، وهو الأظهر في مذهب الشافعية، ونص عليه الشافعي، واختاره ابن المنذر. وأهل هذا المذهب قائلون بجواز قتل الشيخ الفاني، والراهب، والأجير، والأعمى، والزمنى ونحوهم.

<u>ومن أدلة المذهب الثاني ما يلي:</u>

1 - عموم آيات قتل المشركين كقوله تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (التوبة: 36)، وقوله تعالى: { فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (التوبة: 5).

وجه الاستدلال: أن الآية تتناول بعمومها الشيوخ. قال ابن المنذر: لا أعرف حجة في ترك قتل الشيوخ يستثنى بها من عموم قوله: (فاقتلوا المشركين).

ونوقش هذا الاستدلال بأن الآية عامة مخصوصة بالأدلة الخاصة الواردة في النهي عن قتل هؤلاء، وبالقياس على المرأة، وتقدما آنفاً. (ينظر: المغني 249/9، وما بعدها).

2 - عن سمرة بن جندب- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :»اقتلوا شيوخ المشركين (الرِّجَال المَسانّ أهل الجلد والقوة على القتال ولم يرد الهَرمَى) واستبقوا شَرْخهم (الصّغار الذين لم يُدْرِكوا)». (رواه أحمد، وأبو داود، وأيضاً ينظر: النهاية2/457)

وجه الاستدلال: الحديث نص في الأمر بقتل شيوخ الكفار مطلقاً، وترك غلمانهم وهم المراهقون الذين لم يبلغوا.



ونوقش هذا الاستدلال أولاً: بأن الحديث ضعيف الإسناد، فلا يصح الاحتجاج به كما ذكر ابن حزم مع أنه ممن يقول بجواز قتل شيوخ الكفار. وثانياً: أنه لا تعارض بين هذا الحديث - على فرض صحته - وبين أحاديث النهي عن قتل الشيوخ، فيحمل هذا الحديث على الشيخ الذي يطيق القتال أو يكون له رأي فيه، بدليل ذكره في مقابل الغلام الذي لم ينبت، فيكون معنى الحديث: النهي عن قتل الصغير الذي لم ينبت، والأمر بقتل الكبير ومنه الشيخ الذي يطيق القتال، بخلاف الهرم أو الفاني كما جاء في الأحاديث الأخرى. قال ابن قدامة: «وأما حديثهم، فأراد به الشيوخ الذين فيهم قوة على القتال أو معونة عليه برأي أو تدبير، جمعاً بين الأحاديث». وثالثاً: أن أحاديث تحريم قتل الشيوخ خاصة في الهرم، وهذا الحديث عام في الشيوخ كلهم، والخاص يقدم على العام. (ينظر: أسنى المطالب 190/4، والمحلى 350/5-351، والمغني 250/9).

3 - عن عطية القُرَظي- رضي الله عنه - قال: عُرِضنا على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم قُرَيظة فكان من أنبت قُتِل، ومن لم ينبت خُلِّي سبيلُه، فكنت ممن لم ينبت فخلي سبيلي. (رواه أبو داود، والنسائي).

وجه الاستدلال: قال ابن حزم: «فهذا عموم من النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يستبق منهم عسيفاً، ولا تاجراً، ولا فلاحاً، ولا شيخاً كبيراً، وهذا إجماع صحيح منهم رضي الله عنهم متيقن؛ لأنهم في عرض من أعراض المدينة لم يخف ذلك على أحد من أهلها». (ينظر : المحلى 351/5).

ونوقش هذا الاستدلال بأن حادثة بني قريظة واقعة حال لا عموم لها لتطرق الاحتمال إليها، وقد وقعت هذه الحادثة في ظروف خاصة عندما نقضت قريظة العهد، ولم ينكر أحد منهم النقض إلا عمرو بن سعد الذي عارضهم وخرج من عندهم، وكان من هديه - صلى الله عليه وسلم - أنه إذا نقض بعض القوم العهد وأقرهم الباقون ورضوا به؛ غزا الجميع كلهم وجعلهم ناقضين للعهد. (ينظر: زاد المعاد 72/2-73، وقضايا فقهية في العلاقات الدولية ص:231).

4 - الدليل من المعقول، وبيانه: أن الشيخ كافر لا نفع في حياته، فيقتل كالشاب. ومؤدى هذا القياس أن كل كافر لا نفع فيه يجوز قتله.

ونوقش هذا الاستدلال بأن هذا القياس ينتقض بالعجوز التي لا نفع فيها.

فالمرأة العجوز إنسان كافر لا نفع فيه، أفيقول الشافعية بجواز قتلها؟، فإن قالوا: نعم. فقد خالفوا الدليل ونقضوا قولهم إذ هم يقولون بعدم جواز قتلها، وهو مما لا خلاف بين أهل العلم فيه.

وإن قالوا - وهو الحق - : لا. فقد انتقض قياسهم، فلا يصح الاحتجاج به، وهذا هو المطلوب . (ينظر: المغني 250/9).

5 - من المعقول أيضاً، وبيانه: أن هؤلاء الكفار أحرار مكلفون فجاز قتلهم قياساً على غيرهم .(ينظر: مغني المحتاج 29/6).

ونوقش هذا الدليل بأن هذا القياس منتقض بما تقدم ذكره في الجواب على الدليل السابق، ثم إنه قياس فاسد الاعتبار لأنه في مقابل النص الذي تقدم ذكره في النهي عن قتل من لا يقاتل.

الترجيح:

ويتبين مما تقدم بيانه - من أدلة الفريقين وما ورد عليها من مناقشات - أن الراجح من القولين في هذه المسألة - والله أعلم - هو قول الجمهور. وعليه يكون الأصل عدم جواز قتل المدنيين الحربيين الذين ليسوا من أهل القتال والممانعة، إلا في الأحوال المستثناة كما سيأتي بيانه (إن شاء الله في الحلقات الآتية).

ومما يؤيد هذا الترجيح أنه يتمشى مع مقاصد الجهاد، وقواعد الشريعة العامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير هذا الحكم: «وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة، كالنساء والصبيان، والراهب والشيخ الكبير، والأعمى والزَّمِن ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء، إلا أن يقاتل بقوله أو فعله ... وذلك أن الله تعالى أباح من قتل النفوس، ما يحتاج إليه في صلاح الخلق، كما قال تعالى: { وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ } (البقرة: 217). أي أن القتل، وإن كان فيه شرّ وفساد ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ما هو أكبر منه، فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه». (السياسة الشرعية / 165).

ضابط التفريق:

ضابط التفريق بين الحربيين والمدنيين (بحسب قول الجمهور الراجح): في ضوء ما تقدم يتلخص لنا في التفريق بين هذين الصنفين ما يلي:

1 - المقاتلون الحربيون هم: كل من كانت له بنية صالحة للقتال ويتأتّى منه القتال، وإن لم يباشر القتال بسبب عارض يمنعه منه مؤقتاً.

2 - المدنيون الحربيون هم: كل من لم يكن له بنية صالحة للقتال، أو لا يتأتّى منه القتال، أو لم يباشر القتال بسبب دائم.

وبناءً على هذا يجوز مثلاً قتل الجريح والمريض مرضاً مؤقتاً والشيخ ذي القوة والسكران، لأن هؤلاء غير مدنيين أصلاً، ويتأتّى منهم القتال من الكفار. بينما لا يجوز قتل الزمنى وذوي الأمراض المزمنة كالمشلول والشيخ الفاني. (ينظر: شرح السير الكبير 1429/4-1444، وأصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني 1063/2).

وينظر للاستزادة: (شرح السير الكبير 1429/4-1430، وأحكام القرآن للجصاص 353/1، المنتقى شرح الموطأ 167/3، الأم 253/4-254، الإنصاف 128/4، والمبسوط 137/10، ومواهب الجليل 3 / 350، والمغني 249/9، ومغني المحتاج 29/6،و ما بعدها.المحلى 348/5)



المآثر الإسلامية في أعمال الغزنوي

إعداد: أبو سعيد راشد

تمهيد:

يعتبر السلطان محمود الغزنوي من الشخصيات العظيمة في التاريخ الإسلامي (عامة، وتاريخ بلاد الأفغان خاصة)، فهو يتصف بصفات الحاكم المسلم، التي أكسبته مكانةً بارزة في التاريخ، فقد ساهم بغزواته في توسيع رقعة العالم الإسلامي، وكان من أكبر أسباب انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية، كما له العديد من المنجزات الحضارية، والبصمات العلمية في التراث الإسلامي.

ولشخصيته ارتباط بتاريخ دخول الإسلام في شبه القارة الهندية، ويحمل هذا الارتباط معاني العرفان والإحسان العظيمة من هذا السلطان الغازي تجاه المنتمين إلى هذه القارة، فهو يمثل الباب الذي دخل منه هذا الدين العظيم إلى الهند وتشرف أهلها به، فكل من أتى بعد هذا السلطان وتوسع في شبه القارة الهندية عالة عليه. (محمد عامر المظاهري)

فإشراق شخصيته إعلاء لتاريخ الإسلام والمسلمين، وأفول نجم شخصيته تاريخيا -لا سمح الله- أفول لتاريخ الإسلام منطقيا، لذلك سعى المستشرقون ومن بعدهم من العلمانيين لتشويه شخصيته تاريخيا، لأنهم يرون في هذه البلاد علمين يجري خلفهما كل من يريد الحرية الإسلامية في هذه البلاد: محمود الغزنوي، وأحمد شاه الأبدالي، ويرون أن المسلمين ما داموا مفتخرين بأعلامهم المسلمين – لا يتركون سبيلهم، ولا يتحولون عن طريقهم، وما دامت هاتان المنارتان شفافتين في قائمة التاريخ- لن يستطيع أحد أن يسلب الحرية من هذه البلاد، لذلك ترى أكثر الناس كلاما في هذين الشخصين هم رجال الاستعمار وطليعة الغزاة لهذه البلاد.

وقد اهتم بتاريخه كثير من المستشرقين، فمنهم المستشرق بارون كارادوف B.C.de Vaux المتوفى سنة (1953م/1373هـ)، في كتابه «مفكروا الإسلام» Les Penseurs de L Islam، فقد قدم صورة مشوهة للسلطان. (رحم الله السلطان ولعن هذا البارون).

ومنهم المقتصد العادل كالمستشرق سير هنري إليوت Sir H.Elliot المتوفى في عام (1835م/1270هـ) في The History of India as told by its own Historiens و غيرهما.

واهتم بتاريخه جمع من المؤرخين المسلمين، إلا أنه في بعض مؤلفات الكتّاب المسلمين توجد رائحة كريهة أتتها من المستشرقين، أو تعلموها من أساتذتهم في الغرب. منهم الدكتور سعد حذيفة الغامدي، في كتابه: الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند، وهذا الدكتور مع جلالة اسمه قد خرج عن الحدود وأتم ما تركه المستشرق بارون وأتباعه سامحه الله. وتأثر بعض المؤلفين بلغة الأردو بكتابات المستشرقين سامحهم الله.

إن ما يهمنا هو تطهير تاريخ الغزنوي من الأوهام والشبهات التي أثارها المستشرقون أو يثيرها العلمانيون- لأنه ثالثة الأثافي للتاريخ الإسلامي في بلاد الأفغان، ودرجة السلم الأولى لنشر الإسلام في الهند، والصخرة الأولى في بناء الأمجاد العالية الرفيعة الإسلامية، والتراث الإسلامي العظيم في بلاد الأفغان والهند.

فحياته في التاريخ حياة للإسلام والمسلمين، وتذكاره يهز المشاعر، واسمه يحيي الجمرات الكامنة في نفوس أهل بلاد الأفغان والهند وجميع المسلمين، اسمه زهرة في عنقود الحماسة، ما من كلام حماسي إلا وهو يبدأ به في هذه البلاد، بالإضافة إلى الأبطال الآخرين في العالم الإسلامي.

المآثر الإسلامية لمحمود الغزنوي:

الأول - أقوال العلماء المسلمين:

ابن الأثير: كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلاً، ديّناً، خيّراً، عنده علم ومعرفة، وصُنفت له كثير من الكتب في فنون العلوم، وقصده العلماء من أقطار البلاد، وكان يكرمهم، ويقبل عليهم، ويعظمهم، ويحسن إليهم، وكان عادلاً، كثير الإحسان إلى رعيته والرفق بهم، كثير الغزوات، ملازماً للجهاد، وفتوحه مشهورة مذكورة، وقد ذكرنا منها ما وصل إلينا على بعد الدهر، وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد. اهـ

ابن كثير: الملك الكبير العادل المجاهد الغازي، فاتح بلاد الهند محمود بن سبكتكين، أبو القاسم الملقب

يميـن الدولـة، وأميـن الملـة، وصاحـب بـلاد غزنـة، سـار فـي سـائر رعايـاه سيرة عادلـة، وقـام فـي نصـر الإسـلام قيامـا تامـا، وفتـح فتوحـات كثيـرة فـي بـلاد الهنـد وغيرهـا، وعظـم شـأنه، واتسـعت مملكتـه، وامتـدت رعايـاه، وطالـت أيامه لعدله وجهاده، وما أعطاه الله إياه.

وكان يخطـب فـي سـائر ممالكـه للخليفـة القـادر بـالله، وكانـت رسـل الفاطميين مـن مصـر تفـد إليـه بالكتـب والهدايـا لأجـل أن يكـون مـن جهتهـم، فيحـرق بهـم ويحـرق كتبهـم وهداياهـم، وفتـح فـي بـلاد الكفـار مـن الهنـد فتوحـات هائلـة، لـم يتفـق لغيـره مـن الملـوك، لا قبلـه ولا بعـده، وغنـم مغانـم منهـم كثيـرة لا تنحصـر ولا تنضبط، مـن الذهـب واللآلـي، والسـبي، وكسـر مـن أصنامهـم شـيئا كثيـرا، وأخـذ مـن حليتهـا.
كسـر ملـك الهنـد الأكبـر الـذي يقـال لـه صينـال (جيبـال)، وقهـر ملـكَ التـرك الأعظـم الـذي يقـال لـه إيلـك الخـان، وأبـاد ملـك السـامانية.
وبنـى علـى جيحـون جسـرا تعجـز الملـوك والخلفـاء عنـه غـرم عليـه ألفـي ألـف دينـار، وهـذا شـيء لـم يتفـق لغيـره، وكان في جيشه أربعمائة فيل يقاتل، وهذا شيء عظيم هائل.

«وكان مـع هـذا فـي غايـة الديانـة والصيانـة وكراهـة المعاصـي وأهلهـا، لا يحـب منهـا شـيئا، ولا يألفـه، ولا أن يسـمع بهـا، ولا يجسـر أحـد أن يظهـر معصيـة ولا خمـرا فـي مملكتـه ،ولا غيـر ذلك، ولا يحب الملاهي ولا أهلها.
وكان يحـب العلمـاء والمحدثيـن ويكرمهـم ويجالسـهم، ويحـب أهل الخيـر والديـن والصـلاح، ويحسـن إليهـم». اهـ
حسـن إبراهيـم حسـن، 96/3، 97: اصطبغـت حمـلات الغزنـوي فـي بـلاد الهنـد بيـن سـني 392 و 415هـ بصبغـة الجهـاد الدينـي، وكان يرمـي مـن وراء هـذه الحمـلات إلـى نشـر الإسـلام فـي هـذه البـلاد، ليكـون كفـارة لمـا كان مـن قتـال المسـلمين، ولذلـك فـرض -كمـا يقـول ابـن خَلِّـكان ج 2 ص -85علـى نفسـه فـي كل عـام غـزو الهنـد.اهـ
أحمـد السـاداتي، تاريـخ المسـلمين فـي شـبه القـارة الهنديـة:98/1 ،97: والحـق أن محمـوداً الغزنـوي كان مـن أعظـم سـلاطين المسـلمين، وقـد وسـع ملكـه إلـى سـلطنة متراميـة الأطـراف، امتـدت مـن «بهـار» فـي شـرق الهنـد إلـى فـارس. وكان ممـا سـاعد علـى انطلاق عبقريتـه الحربيـة اطمئنانـه إلـى تأميـن مؤخرتـه حيـن أقبـل علـى الهنـد غازيـا فضـلا عـن شـيوع الخـلاف بيـن أمـراء الهنادكـة أنفسـهم. وقـد تيسـر لمحمـود إلـى جانـب ذلـك كلـه، عـون رجـال أكفـاء تمكنـت عقيـدة الجهـاد مـن أنفسـهم فتفانـوا فـي خدمتـه.
وفـي هـذا يتحـدث عنـه المـؤرخ الهندوكـي براسـاد Prasad 71 Medieval India p-77: إن محمـوداً ليُعـد فـي نظـر المسـلمين حتـى اليـوم غازيـا ومجاهـدا كبيـرا أخـذ علـى نفسـه القضـاء علـى الشـرك فـي مهـاد الوثنيـة. وهـو فـي نفـس الوقـت عنـد الهنادكـة طاغيـة مخـرب حطـم مقدسـاتهم ودمـر معابدهـم وآذى شـعورهم الدينـي فـي كثيـر. ولكـن المـؤرخ المنصـف حيـن لا يسـقط مـن حسـابه تقاليـد العصـر الـذي يعيـش فيـه وسـماته واعتباراتـه، لايسـعه إلا أن يقـرر أن محمـودا كان زعيمـا بـارزا مـن خيـرة القـادة والزعمـاء، وحاكمـا حازمـا وجنديـا عبقريـا مـن الطـراز الأول، اتصـف بالعدالـة ورعايـة الفنـون والعلـوم فهـو جديـر بـأن يُعد مـن بيـن أعاظـم الملـوك طُـراً.
وكذلـك يشـيد المـؤرخ ليـن بـول بمحمـود، Med India 81 2فيقـول: «إن ذلـك السـلكان الـذي أقـام تلـك المنشـآت الفخمـة بغزنـة وأقـام دور العلـم ودعـى العلمـاء حتـى كان يجـود عليهـم بمـا لا يقـل، عمـا يعـادل مائتـي ألفـا مـن الجنيهـات كل عـام، فضلا عمـا كان يجـري علـى طلبـة العلـم مـن الأرزاق- لايمكـن أن يسـلك فـي زمـرة الطغـاة البرابـرة. انتهـى كلام أحمـد.
والـذي يشـاهد سـاحة دولتـه الواسـعة ويتدبـر اختـلاف أقوامهـا وطبائعهـم - ثـم يتفكـر فـي أسـفار الغزنـوي التـي كانـت تسـتغرق الشـهور بعيدا عـن مركـزه غزنـة- ولا تحـدث هنـاك أيـة ثـورة كبيـرة مقلقـة- يعـرف مهارتـه فـي الإدارة. رحمــه الله.

الثاني- الآثار الإسلامية لفتوحاته في الهند:

محمـود شـاكر، التاريـخ الإسـلامي: 16/19، 17، المكتـب الإسـلامي 1418هـ: نـذر (محمـود الغزنـوي) نفسـه للجهـاد فـي سـبيل الله. فدخـل الهنـد عـن طريـق ممـر خيبـر، وفتـح قنـوج، وكوجـرات وهـدم معبـد سـومنات بعـد فتحهـا، وكان الهنـود يعـدون هـذا المعبـد مـكان تناسـخ الأرواح، وأن مـد البحـر وجـزره صـلاة لـه. «ويعود الفضل فـي انتشـار الإسـلام فـي تلـك الأصقـاع بعـد الله إلـى محمـود الغزنـوي». اهـ
حسـن إبراهيم، تاريخ الإسـلام:101/3: يقـول هيج فـي كتابـه 62-cambridg histry of india :3p27: يمكننـا إلـى حـد مـا أن نعتبـر محمـوداً (الغزنـوي) سـلطاناً هنديـاً خالصـاً فقـد فتـح فـي خريـف حياتـه إقليـم البنجـاب، ونشـر الإسـلام فـي ربـوع الهنـد، وفتـح طريقـاً سـلكه بعده كثيـرون.
ويقـول سـتانلي لينبـول فـي كتـاب: the Muhammad Dynasties p:284: إن حمـلات الغزنوييـن فـي بـلاد الهنـد واتخاذهـم لاهـور مقـراً لهـم، يمكـن اعتبارهـا بـدء حكـم المسـلمين الحقيقـي فـي هـذه البـلاد. فقـد مهـدت الدولـة الغزنويـة فـي لاهـور السـبيل أمـام محمـد بـن سـام الغـوري وخلفائـه الذيـن تولـوا سـلطنة دلهـي ونشـروا نفـوذ المسـلمين فـي أرجـاء بـلاد الهنـد الشـمالية كافـة. انتهـى كلام إبراهيـم.
يقول الدكتـور محمـد عبدالعظيـم أبوالنصـر فـي كتابـه «تاريـخ المسـلمين وحضارتهـم فـي بـلاد الهنـد»ص 228، 229 نوابـغ الفكـر القاهـرة 1430هـ: لا شـك أن الإسـلام انتشـر بيـن الهنـود نتيجـة غـزوات سـلاطين بنـي سُبُكْتِكِيْن ودخـل الهنـود فـي الإسـلام عـن طـوع واختيـار. وحقيقـة سـاهم التجـار المسـلمون بـدور كبيـر قبـل أن يعمـل الغزنويـون فـي بـلاد الهنـد علـى نشـر الإسـلام...كما أن حكومـة الملتـان الإسـلامية منـذ عهـد بنـي أميـة كان لهـا نصيـب فـي نشـر الإسـلام، ولكـن ينبغـي أن نؤكـد أن السـلاطين الغزنوييـن وخصوصـا محمـود بـن سـبكتكين كان لهـم تأثيـر كبيـر علـى الهنادكـة حتـى أن جموعـا غفيـرة منهـم أقبلـوا علـى الإسـلام. انتشـر الإسـلام فـي بـلاد الهنـد نتيجـة لانتصـارات راياتـه فيهـا...ولقـي الإسـلام ترحيبـا كبيـرا مـن الطوائـف الفقيـرة الذيـن كان حكامهـم ينبذونهـم ويحتكرونهـم وينقصـون مـن شـأنهم، فأعلى الإسلامُ – ديـنُ المسـاواة- منزلتهـم ورفـع مـن شـأنهم. كذلـك انتشـر

الإسلام بين الهنود عن طريق الفقهاء والوعاظ ودروسهم ورحلاتهم، ومن أبرز هؤلاء الشيخ إسماعيل وكان من أهل بخارى، وقدم إلى لاهور (في عهد محمود) سنة 396ه وظل يدعو الناس إلى الإسلام ويعلمهم شرائعه، وقد وفد عليه كثير للاستماع إلى مواعظه، وسرعان ما هدى الله الكثيرَ من الناس إلى الإسلام على يديه. ولما كان الغزنويون سنيين متشددين فقد اعتنق الهنود الإسلام على المذهب السني. انتهى كلامه العظيم.

الثالث- المظاهر الإسلامية في غزواته:

1 - مقصده من الغزوات:

كان هدفه الوحيد إزالة العوائق عن طريق الناس إلى الإسلام، ما غزا غزوة إلا وله هدف إسلامي، وأكثر ما تكلم عليه المستشرقون والمعاندون من غزواته هي غزوة سومنات، ولنستمع إلى ابن الأثير وهو يحكي لنا سبب اقتحام الغزنوي في تلك المفاوز الواسعة المتباعدة الأطراف.

قال ابن الأثير: وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحاً، وكسر صنماً يقول الهنود: إن هذه الأصنام قد سخط عليها سومنات، ولو أنه راض عنها لأهلك من قصدها بسوء، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه وإهلاكه، ظناً منه أن الهنود إذا فقدوه، ورأوا كذب ادعائهم الباطل، دخلوا في الإسلام- فاستخار الله تعالى. انتهى.

ولنصغِ إلى ابن كثير أيضا ليقص علينا كلمته الذهبية التي شَاعت كالشعاع ولمعت كالذهب.

ابن كثير: وقد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم (سومنات). فأشار من أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم. فقال: حتى أستخير الله عز وجل. فلما أصبح قال: إني فكرت في الأمر الذي ذُكِرَ:»فرأيتُ أنه إذا نُودِيتُ يومَ القيامة: أينَ محمود الذي كسر الصنم؟ - أحبّ إلي من أن يقال: الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا«.

ثم عزم فكسره رحمه الله. فوجد عليه وفيه من الجواهر واللآلئ والذهب والجواهر النفيسة ما ينيف على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة. ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثقال دانق منه خير من الدنيا وما فيها. مع ما حصل له من الثناء الجميل الدنيوي. فرحمه الله وأكرم مثواه. انتهى قول ابن كثير رحمه الله.

وقال الدكتور أحمد الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية:96/1، 97،مكتبة الآداب القاهرة: ومن البديهي أن محموداً لم يكن ليخاطر بعبور صحراء مهلكة مثل صحراء الثار (تهر) هذه لمجرد تحطيم صنم أو الاستيلاء على ما بمعبد هندوكي من أموال، فواقع الأمر أن هذا المعبد كان أخطر مراكز المقاومة والعدوان الهندوكي طُرا، كما كان يُتخذ في الوقت نفسه مثابة للأموال التي كان يُنفق منها على الأعمال الحربية...

هذا، ولو كانت غاية محمود من غزواته الهندية عموما هي مجرد جمع الأموال فحسب -كما يقول بذلك بعض المؤرخين- إذن لقبل ماعرضه عليه الهنادكة من افتداء صنم سومنات بالأموال الطائلة، ولَمّا رد عليهم بقوله المشهور بأنه يؤثر أن ينعته الناس بأنه محطم الأصنام على أن يقولوا عنه بأنه بائع الأوثان. انتهى كلام أحمد والغنائم التي حصلها الغزنوي كانت تقسم بين الجيش وأما الخمس الباقي فكان يأتي به إلى بيت المال وخزانة الدولة، ولم يكن الغزنوي مسرفاً في تلك الأموال، فلم تذهب أموال خزانة بيت المال إلا في إعداد الجيش، وأرزاق العلماء والشعراء، وبناء المساجد والمدارس والجسور وغيرها.

ولم تكن له شهوات فقد شهد له ابن كثير بقوله: «و كان مع هذا في غاية الديانة والصيانة وكراهة المعاصي وأهلها، لا يحب منها شيئا، ولا يألفه، ولا أن يسمع بها، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خمرا في مملكته، ولا غير ذلك، ولا يحب الملاهي ولا أهلها. وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم، ويحب أهل الخير والدين والصلاح، ويحسن إليهم». انتهى

هذه شهادة ابن كثير ونعم الشاهد والمشهود عليه، وبعد هذا فلن نستمع إلى تقوُّل المستشرقين ولا المستغربين الذين جعلوا رزقهم وهدف حياتهم البحثَ عن مثالب الأعلام، وتشوية جبين تاريخ الإسلام.

حسن إبراهيم حسن،96/3، 97: اصطبغت حملات الغزنوي في بلاد الهند بين سني 392و 415ه بصبغة الجهاد الديني، وكان يرمي من وراء هذه الحملات إلى نشر الإسلام في هذه البلاد، ليكون كفارة لما كان من قتال المسلمين، ولذلك فرض -كما يقول ابن خَلِّكان ج 2 ص -85على نفسه في كل عام غزو الهند.اهـ

2 - العدول عن غزو من أعلن إسلامه:

ابن الأثير، الكامل: 8 / 39: في سنة 397 ه لما فرغ يمين لدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة، وسبب ذلك أن بعض أولاد ملوك الهند، يعرف بنواسه شاه (بن أنندبال) وكان قد أسلم على يده، واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم.

فلما كان الآن بلغه أنه ارتد عن الإسلام، ومالأ أهل الكفر والطغيان، فسار إليه مجداً، فحين قاربه فرّ من بين يديه، واستعاد يمين الدولة تلك الولاية، وأعادها إلى حكم الإسلام، واستخلف عليها بعض أصحابه، وعاد إلى غزنة.

ابن الأثير: سنة 407 ه غزا يمين الدولة بلاد الهند، بعد فراغه من خوارزم، فسار منها إلى غزنة ومنها إلى الهند عازماً على غزو قشمير...فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده، وسار بين يديه إلى مقصده، فبلغ ماء جون في العشرين من رجب، وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة، حتى بلغ حصن هودب (بوزن ثعلب)، وهو آخر ملوك الهند، فنظر هودب من أعلى حصنه، فرأى من العساكر ما هاله ورعبه، وعلم أنه لا ينجيه إلا الإسلام، فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص، طلباً للخلاص، فقبله يمين الدولة، وسار عنه إلى قلعة كالجَند. اهـ

إحصائية العمليات الجهادية لشهر جمادى الآخرة ١٤٣٦ هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
1 -	قندهار	32	0	0	0	73	17	15	2	3	0
2 -	هلمند	101	1	0	0	215	138	38	0	1	0
3 -	غزني	55	0	0	0	142	124	26	4	7	0
4 -	خوست	28	0	0	0	18	14	3	0	0	0
5 -	نورستان	5	0	0	0	2	0	0	0	0	0
6 -	ميدان ورك	35	0	0	0	37	15	4	0	0	0
7 -	كونر	61	0	0	0	37	46	8	0	2	0
8 -	بكتيكا	19	0	0	0	17	10	3	0	0	0
9 -	زابل	125	0	0	0	146	89	29	5	5	0
10 -	لوجر	34	0	0	0	33	18	3	0	0	0
11 -	كابيسا	11	0	0	0	26	12	4	0	0	0
12 -	روزجان	14	0	0	0	20	8	5	0	1	0
13 -	بكتيا	43	0	0	0	39	30	15	0	1	0
14 -	فراه	19	0	0	0	48	51	18	5	15	0
15 -	كابول	7	1	0	0	11	3	11	1	1	1
16 -	ننجرهار	133	1	0	0	101	141	22	1	0	1
17 -	لغمان	37	0	11	0	19	27	4	1	0	0
18 -	هرات	20	0	0	0	16	18	5	0	0	0
19 -	نيمروز	5	0	0	0	9	6	1	0	0	0
20 -	بادغيس	13	0	0	0	11	6	1	0	2	0
21 -	قندوز	32	0	0	0	51	46	7	4	3	0
22 -	بغلان	22	0	0	0	36	19	10	1	0	0
23 -	فارياب	35	0	0	0	49	47	11	5	6	0
24 -	غور	3	0	0	0	5	6	1	0	0	0
25 -	بروان	6	0	0	0	4	5	1	0	0	0
26 -	تخار	6	0	0	0	8	8	1	0	0	0
27 -	سمنجان	1	0	0	0	0	2	0	0	0	0
28 -	بدخشان	14	0	0	0	92	70	2	6	7	0
29 -	باميان	1	0	0	0	5	5	2	0	0	0
30 -	بلخ	11	1	0	0	53	49	2	4	0	0
31 -	جوزجان	9	0	0	0	32	22	5	1	5	0
32 -	داي كندي	4	0	0	0	5	4	1	0	0	0
33 -	سربل	9	0	0	0	25	28	1	6	7	0
34 -	بنجشير	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
مجموعه		950	4	11	0	1385	1084	259	46	66	2

جنود الحقّ

شعر: أحمد محمد الصديق

جنـود الحـقِّ يـا أمـلاً يُداعـب فجرنـا الزاهـر
ويـا صوتـاً يُشـيع الرُعب في قلـب الدُجى الغادر
ويـا درعـاً يصـونُ الدين يحمي عرضنـا الطاهر
***
وقفتـم فـي سـبيل الله يـوم الـروعِ شُـجعاناً
غضبتـم، أيُّ بـركانٍ تفجـر مـلء دُنيانـا !
وشـعّت يقظـة الإسـلام تصميمـاً وإيمانـاً
***
جنـود الحـق يـا مـن تحملـون النـور مِنهاجـاً
رفعتـم مشـعل الإصـلاح فـي الأوطـان وهّاجـاً
وخضتـم حومـة الميـدان رغـم الظلـم أفواجـاً
***
كتائـبُ مـن جنـود الله فالأصنـام ترتعِـد
وصيحـاتُ الهـدى فـي كلِّ ناحيـةٍ لهـا مـدَدُ
يـكادُ الصخـرُ لـو مسّـتهُ بالعزمـاتِ يتّقـدُ
***
أقيمـوا الـدرب لا تُبقـوا لهـذا الليـلِ آثـاراً
أضيئـوا فجرنـا حتـى نـراه يَشِـعُّ أنـواراً
فنسـموا مثلمـا كنـا هُـداة النـاس أحـراراً

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

Tenth year Issue 109 Rajab 1436 April-May 2015

